﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾

الكافي

في نقض العصمة ،،،
فالعصمة لا تكون إلا لنبي !!

وفصل الخِطاب

في نفي تحريف
كتاب رب الأرباب !!

بقلم/ يعقوب بدر القطامي

يوزع مجانا ولا يباع

الكافي في نقض العصمة ،،، وفصل الخطاب في نفي تحريف كتاب رب الأرباب !! بقلم/ يعقوب بدر القطامي

حقائق أغرب من الخيال، ولا في الأحلام!
أئمة أهل البيت رضوان الله عليهم ينكرون مفتريات الشيعة عليهم، ويتبرءون منهم ومن الغلو فيهم

وقال شيخهم الخوئي: عن أبان بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله (الصادق) عليه السلام يقول: (لعن الله عبد الله بن سبأ إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً الويل لمن كذب علينا وإن قوماً يقولون فينا مالا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم). (معجم رجال الحديث للخوئي ج١١/ص٢٠٧).

أغرب الحقائق:

١) قال شيخهم المامقاني: (ومن ضروريات مذهبنا أن الأئمة عليهم السلام افضل من أنبياء بني إسرائيل كما نطقت بذلك النصوص المتواترة .... ولا شبهة عند كل ممارس لأخبار أهل البيت عليهم السلام، أنه كان يصدر من الأئمة عليهم السلام خوارق للعادات نظير ما كان يصدر من الأنبياء، بل أزيد، وان الأنبياء والسلف انفتحت لهم باب او بابان من العلم، وانفتحت للأئمة عليهم السلام بسبب العبادة والطاعة التي تذر العبد مثل الله إذا قال لشيء كن فيكون جميع الأبواب) (تنقيح المقال للمامقاني ٣/٢٣٢).

٢) وقال إمامهم الخميني: (وان من ضروريات مذهبنا ان لائمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبي مرسل). وقال ايضاً: (إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون). (الحكومة الإسلامية للخميني ص٥٢).

٣) أم العجائب: وقال الخميني ايضاً: (لا يجوز وطء الزوجة قبل إكمال تسع سنين دواماً كان النكاح او منقطعاً، وأما سائر الاستمتاعات كاللمس بشهوة والضم والتفخيذ فلا بأس به حتى في الرضيعة)!!. (تحرير الوسيلة للخميني ج٢/ص٢٤١/ مسألة رقم ١٢/ دار الصراط المستقيم/ طبعة بيروت).

٤) روى محدثهم الكليني عن جعفر الصادق أنه قال: (وإن عندنا لمصحف فاطمة – عليها السلام – وما يدريهم ما مصحف فاطمة – عليها السلام – مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد). (الكافي للكليني ج ٣ ص١٩٩).

رقم الإيداع : ٢٤٥٠ / ١٤٢٩
ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٠٤٤٨-٥

الكافي

في نقض العصمة ،،،

فالعصمة لا تكون إلا لنبي !!

وفصل الخِطاب

في نفي تحريف

كتاب رب الأرباب !!

حقوق الطبع غير محفوظة، فهي للجميع
الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م

ح **يعقوب بدر عبدالوهاب القطامي، ١٤٢٩هـ**

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القطامي، يعقوب بدر عبدالوهاب

الكافي في نقض العصمة، وفصل الخطاب في نفي تحريف كتاب رب الأرباب/ يعقوب بدر عبدالوهاب القطامي.- المدينة المنورة، ١٤٢٩هـ

١٤٦ صفحة، ١٧ × ١٢سم

ردمك: ٥ - ٠٤٤٨ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- النبوات ٢- القرآن - دفع مطاعن أ. العنوان

ديوي ٢٤٢ ١٤٢٩/٢٤٥٠

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٢٤٥٠

ردمك: ٥ - ٠٤٤٨ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾

[الأحزاب: ٥٦]

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]

وهل شَرُفَ أهلُ البيتِ إلا بصاحب البيت ﷺ ؟!

﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾

[البقرة: ١٦٤ - ١٦٥]

المنهل العذب الصافي والمَعِين الزُلال الشافي
في التمهيد لفصل الخِطاب والكافي!

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد... فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. وبعد:

إن من المتقرر شرعاً عند المسلمين أن أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام هم وحدهم الذين عصمهم الله عز وجل دون غيرهم من البشر، فهم الذين يبلغون رسالات ربهم، اختارهم واصطفاهم واجتباهم، فهم صفوة أوليائه، وخِيرة خلقه، وأُمناء وحيه، يهدي بهم مَن يشاء مِن عباده، ولهم خصوصيات ليست لغيرهم، كائناً من كان غيرهم.

ثم إن الشيعة قد خرجت على المسلمين ببدعة عظيمة صادموا فيها المعقول والمنقول - الكتاب والسنة- وإجماع الأمة، هي دعوى عصمة علي بن أبي طالب وأهل بيته رضي الله عنهم، حيث غَلَو فيهم باسم محبتهم، زعموا - وما هي بمحبة - وأضفوا عليهم هالةً من العصمة والقدسية رفعتهم عن منزلة الأنبياء والملائكة، فصرفوا لهم كثيراً من العبادات التي هي من حق رب العباد وحده، تارة باسم الشفاعة وأُخرى باسم المحبة، وأُخرى بزعمهم استحقاق أهل البيت هذه العبادات صراحة، منها دعاؤهم لجلب النفع ودفع الضر في الدنيا والآخرة، فوقعوا في الشرك الأكبر المُخرج من المِلَّة، وإن أسموه شفاعة ومحبة إلى آخر هذه المسميات الجاهلية الخادعة، وزادوا في هذه العقائد الفاسدة

حتى وصل الحال ببعض غُلاتهم أنهم قالوا إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الله – والعياذ بالله – ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤٣] وهم فرقة تسمى "السبئية" نسبة إلى عبدالله بن سبأ اليهودي – مهندس بدعة الرفض الزراعي الذي غرس بذرتها، من يهود اليمن – وقد أحرقهم علي رضي الله عنه على مقالتهم هذه، ففي عهده جاءت السبئية إليه وقالوا له: (أنت، أنت! قال: ومن أنا؟ قالوا الخالق البارئ، فاستتابهم فلم يرجعوا، فأوقد لهم ناراً عظيمة وأحرقهم وقال مرتجزاً:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً ** أججت ناري ودعوت قنبرا

(قنبر هو خادم علي) (التنبيه والرد للملطي ص ١٨ – الملل والنحل للشهرستاني ج١/ ص١١٥)

وتوجد منهم فرقة الآن في العراق تُسمى "الأَلاَّوِيَّة" بتفخيم اللام التي قبل الواو.

وجاء ذكر حادثة عبد الله بن سبأ اليهودي في كتب الشيعة أيضاً، فقال الخوئي في معجم رجال الحديث في ترجمة عبد الله بن سبأ: وقال الكشي (٤٨): حدثني محمد بن قولويه القمي، قال: حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي، قال: حدثني محمد بن

عثمان العبدي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان، قال: حدثني أبي عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام: (أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فدعاه وسأله فأقرّ بذلك، وقال: نعم، أنت هو، وقد كان ألقى في رُوعي أنك أنت الله وأني نبي، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك قد سخر منك الشيطان، فارجع عن هذا ثكلتك أُمك وتُب، فأبى، فحبسه واستتابه ثلاثة أيام، فلم يتب فأحرقه بالنار، وقال - يعني علي - إن الشيطان استهواه فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك).

وقال الخوئي: عن أبان بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله (الصادق) عليه السلام يقول: (لعن الله عبد الله بن سبأ إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوماً يقولون فينا مالا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم).

وقال الخوئي أيضاً: وقال الكشي: (ذكر بعض أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه

بعد وفاة رسول الله ﷺ في علي عليه السلام مثل ذلك، وكان أول من شهر بالقول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وأكفرهم، فمن هاهنا قال من خالف الشيعة: أصل التشيع والرفض مأخوذٌ من اليهودية). (معجم رجال الحديث للخوئي ج١١/ ص٢٠٥ - ٢٠٧) وذكر هذا الأثر كلٌ من: (الحسن بن موسى النوبختي في كتابه "فِرَق الشيعة" ص٣٢ - والمامقاني في "تنقيح المقال" ج٢/ ص١٨٤ - ونعمة الله الموسوي الجزائري في "الأنوار النعمانية" ص٢٣٤).

وحاول إنكار شخصية ابن سبأ بعض علماء الشيعة - دون جدوى - حتى ينفوا ويخفوا الحقيقة أن أصل التشيع والرفض يهودي الهوية والمنشأ، منهم مرتضى العسكري في كتابه "عبد الله بن سبأ" ومحمد جواد مغنية.

ومن هذه البدعة "عقيدة العصمة" خرجت باقي البدع كالسلسلة ينطح بعضها بعضاً، وتشق طريقها السَّبَئِي المرسوم لها في الاتجاه المعاكس تماماً للإسلام، ولكن تتسمى به؛ ليسهل عليها حربه عن قرب وبالتالي طعنه من الخلف، ويحكي التاريخ ذلك.

وقد وضعوا لتقرير عقيدتهم "العصمة" رواياتٍ منكرةً مفتراةً على أهل البيت وعلى النبي ﷺ، وافتروا على الله عز وجل وذلك

بتحريفِ القرآن واختلاق الآيات والسور الكاملة، وبالتالي الطعن بالقرآن، وافترائهم على الصحابة بأنهم حرفوه وألغوا منه هذه السور والآيات التي تُثبِت عصمة آل البيت، كل ذلك لتمرير بدعتهم الدخيلة - يهودية المنشأ -، وكتبهم المعتمدة عندهم طافحة بهذه الروايات المكذوبة التي تقرر هذه العقيدة، حتى المعاصرة منها، فهي أم العقائد، والأصل الأصيل الأول عندهم الذي أسسوا عليه بُنيان دينهم الشيعي، والذي لا يعتنق هذه العقيدة - المدسوسة - فهو الكافر عندهم بلا خلاف بين علمائهم، وإن لم يُظهِروا ذلك أحياناً فإن ذلك من باب "التَّقِيَّة"! التي هي بدعة أخرى من حلقات السلسلة، ومن إفرازات البدعة الأم (العصمة).

والتقية هي أن يُظهر أحدهم خِلاف ما يبطن، فعن علي ﷺ - افتراءً عليه - أنه قال: (التقية من أفضل أعمال المؤمن يصون بها نفسه وإخوانه من الفاجرين). (تفسير العسكري ص١٦٢-مطبعة جعفري - الهند).

وذكر شيخ مفسريهم محمد بن بابويه القمي في رسالته "الاعتقادات" قال: (التقية واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة). وقال أيضاً: (التقية واجبة، لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين الله تعالى وعن

دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة). (الإعتقادات - فصل التقية - طبع إيران ١٣٧٤هـ).

أقول: إن كانوا حقاً يلتزمون بما يقولونه ويعتقدونه فلماذا لم يُخرجوا حبيبهم ياسر - ياسر الحبيب - الذي سب وكَفَّر الصحابة وأُمهات المؤمنين وأهل السنة والجماعة؟ لماذا لم يخرجوه من دينهم فهو يدعو صراحة - في شريطه المسجل المعروف - إلى ترك التقية حيث قال ما معناه: (إن التقية وَلَّى عهدها وانتهى - انتهت صلاحيتها! - وإن على الشيعة الآن أن يجهروا بكل شيء من دون تقية). فهل ياتُرى قام قائم حبيبكم! وإلا كيف يدعو إلى ترك تقيتكم قبل قيام قائمكم؟! ليتكم تلتزمون بشيء. وهنا ملاحظة على كلام القمي فقد وردت عبارة: (فقد خرج من دين الله تعالى، وعن دين الإمامية). فهذا يقتضي المغايرة بين دين الله تعالى، ودين الشيعة (الإمامية) وأنهما دينان، وإلا فما معنى التعدد؟!

وفي تقرير عقيدتهم هذه - العصمة - يقول شيخهم محمد رضا المظفر الملقب بالمفيد - وهو من أعيان الشيعة في القرن الخامس الهجري - قال: (ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من

سن الطفولة إلى الموت، عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان). (أوائل المقالات في المذاهب المختارات - ص٩٧).

ومن المعلوم أن النبي ﷺ معصوم في التبليغ عن ربه عزوجل، أما في المسائل الدنيوية فإنه كالبشر ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠]. فإنه ﷺ مُعَرَّضٌ لما يتعرض له البشر من السهو والخطأ والنسيان، وقد سهى النبي ﷺ في الصلاة، فقيل له، فأتم النقص وسجد للسهو مع الصحابة، كما هو مبين في محله من كتب الحديث، لهذا صح عنه ﷺ قوله: «**إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإن نسيت فذكروني**». (متفق عليه: البخاري (١/ ١٠٥) ومسلم (١/ ٤٠٢).

وكذلك هو معرض للخطأ ما لم ينزل الوحي كما في قصة أُسارى بدر من المشركين، حين اجتهد رأيه فيهم، ورأى قبول الفداء منهم، ووافقه على رأيه أبو بكر ﷺ، ولكن عمر ﷺ رأى غير ذلك، وأشار على النبي ﷺ بقتلهم، وعدم قبول الفداء منهم، ونزل القرآن موافقاً لرأي عمر ﷺ وذلك في قوله عزوجل: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٧].

ولكن كذب الشيعة أوسع وأغرب من الخيال! حيث يرفعون أئمتهم فوق مقام النبي ﷺ. وفي هذا المعني يقول الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله: (إن الشيعة يدعون لأئمتهم الاثني عشر مالا يدعيه هؤلاء لأنفسهم من علم الغيب وأنهم فوق البشرية، وأيضاً سجل الكليني نعوتاً وأوصافاً للأئمة الاثني عشر رفعهم من منزلة البشر إلى منزلة معبودات اليونان في العصور الوثنية). (الخطوط العريضة ص١٥). وعلماء الشيعة يسوسون أتباعهم ويلجمونهم بهذه الروايات التي تُحَجِّر وتُلغِي عقولهم وتجعلهم كالميت بين يدي مُغَسِّله، يحركونهم بالريموت كنترول الروائي كيفما شاؤوا، ثم يَدَّعُون العقلانية!.

وهذا الحسن بن علي رضي الله عنهما ينفي هذه الأباطيل بشدة، فبعد موت علي قيل لابنه الحسن: (إن ناساً من شيعة أبي الحسن (علي) يزعمون أنه دابة الأرض، وأنه سيبعث قبل يوم القيامة، فقال: كذبوا ليس أولئك شيعته، أولئك أعداؤه، لو علمنا ذلك ما قسمنا ميراثه ولا أنكحنا نساءه). (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣/ ص٣٩).

ومثال على هذه الروايات التي هي في حقيقتها عمليات غسيل مخ ليس إلا، ما رواه محدثهم الأكبر الكليني عن يوسف الثمار، قال: (كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحِجر، فقال: (علينا عين فالتفتنا يمنة ويسرة، فلم نر أحداً فقلنا: ليس علينا عين، فقال: ورب الكعبة، ورب البيت، ثلاث مرات، لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما؛ لأن موسى والخضر عليهما السلام أُعطيا علم ما كان، ولم يُعطيا علم ما يكون، وماهو كائن، حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله ﷺ وراثة). (الشافي في شرح أصول الكافي ٢/ ٢٤٠).

أقول: كَذَبَت الشيعة والذي خليفة رسوله أبا بكر - والله - ، فهذا افتراءٌ على الله والنبي ﷺ والأئمة، فكيف تزعم الشيعة أن أئمتهم يرثون علم الغيب من النبي ﷺ، والله عزوجل يقول - عن نبيه ﷺ: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ [الأنعام: ٥٠].

وقوله عزوجل: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام:٥٩] وغير ذلك من الآيات، وأيضاً إجماع أمة محمد ﷺ

على انفراد الله عز وجل بهذا العلم، فهو من خصائص ربوبيته تبارك وتعالى.

ومن المعلوم أن الأنبياء عليهم السلام لم يُعطوا علم كل ما كان، إلا بعضاً منه الذي جاءهم عن طريق الوحي، قال الله عزوجل مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤]. فهذه الآية تقرر أن النبي ﷺ لا يعلم من هذه القصص إلا ما قصه الله عليه، فكيف يفترون على الصادق أنه قال: أن موسى والخضر عليهما السلام أُعطيا علم ما كان! فهل يجهل الصادق القرآن؟! (حاشاه)، ولكن الشيعة يجهلون، وعلى الصادق رحمه الله يفترون. ولو كان علي ﷺ يعلم الغيب لاستكثر من الخير وما مسه السوء: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وكذلك الحسين رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين. ثم هل كلم الله الصادق تكليماً كما كلم موسى تكليماً حتى تفترى الشيعة على الصادق أمور يريدون من ورائها تفضيلة والأئمة على نبي الله موسى والأنبياء عليهم السلام؟! الذين

فضلهم الله عز وجل على العالمين، قال تبارك وتعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٨٣ - ٨٦].

الغلو في أبشع وأشنع صُوَرِه:

ولم يكتفي الشيعة بتلك الروايات الساقطات بل زادوا في مقالتهم المنكوسة هذه حتى جعلوا أئمتهم - وهم منهم براء- في منزلة الرب والعياذ بالله، فيقول شيخهم المامقاني - في ضروریاته - مقرراً هذا الكفر الصريح والشرك الأكبر جاعلاً ذلك كله من أصول الدين عندهم، ما نصه: (ومن ضروريات مذهبنا أن الأئمة عليهم السلام أفضل من أنبياء بني إسرائيل كما نطقت بذلك النصوص المتواترة .... ولا شبهة عند كل ممارس لأخبار أهل البيت عليهم السلام، أنه كان يصدر من الأئمة عليهم السلام

خوارق للعادات نظير ما كان يصدر من الأنبياء، بل أَزيَد، وأن الأنبياء والسلف انفتحت لهم باب أو بابان من العلم، وانفتحت للأئمة عليهم السلام بسبب العبادة والطاعة التي تذر العبد مثل الله إذا قال لشيء كن فيكون جميع الأبواب) (تنقيح المقال للمامقاني ٣/ ٢٣٢).

ضروريات الإفلاس العلمي:

ويبدوا أن عبارة "من ضروريات مذهبنا" هي العصاة السحرية (إفتح يا سم سم) التي تواصى بها علماء الشيعة، فيسوسون أتباعهم السُّذَّج بها كلما عُدِمُوا الحجة والدليل على صحة أقوالهم، فمتى أفلسوا من البراهين وضاقت بهم السُّبُل أشهروا هذه العبارة الجامعة المانعة المُسكِتَة عندهم في وجوه أتباعهم الذين لا ناقة لهم ولا جمل، ليُخضعوهُم بها، وليُسَلِّموا لهم تسليماً (سمعنا وأطعنا)! فترى كثيراً من علمائهم يطلق هذه العبارة جُزافاً؛ لتطويع الأتباع الذين ألغوا عقولهم، وأسلموها طواعية لقمة سائغة لكل مُتَسيدٍ مُتَعالِمٍ مُدَّعي السيادة والعلم، وللخروج من المأزق العلمي والعقلي فيسكتوهم بها. تِلكم الضروريات التي هي في أَمَسّ الحاجة إلى إقامة البيِّنة عليها من الكتاب والسنة؛ لافتقارها إلى أدنى مقومات الحجة والبرهان لتخرج من ظلمات الجهل والباطل إلى نور العلم والحق.

ولو فُتِح الباب لكل ناعق لتقرير وتحريره نعيقه تحت غطاء ((الضروريات)) لأدَّعى من شاء ما شاء، ولكن شريعة الله عز وجل تأبى إلا الحجة والبرهان:﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[البقرة: ١١١].

هذا البرهان الذي خَوَت جُعبهم منه فألجأتهم الضرورة إلى إشهار سلاحهم اليائس ودليلهم البائس ((الضروريات)) المفتراة على أهل البيت الأطهار رضوان الله عليهم، ومثالٌ على هذه الضروريات المصطنعة - حق النقض الشيعي - ماذكره عالمهم العاملي عن الطوسي، حين عَقَّب - العاملي - على حديث علي بن أبي طالب ﷺ في تحريم المتعة بخيبر، بقوله: (حمله الشيخ - يقصد الطوسي - وغيره على التقية، يعني في الرواية؛ لأن إباحة المتعة من ضروريات مذهب الإمامية) (وسائل الشيعة للعاملي ٤/ ٤٤١) وذلك للإفلات من أحاديث النهي عن نكاح المتعة الصريحة، التي صدرت من أئمة آل البيت رضوان الله عليهم.

ومثال آخر من هذه الضروريات ما ذكره إمامهم الخميني عن أئمتهم حين ساواهم بالرب عز وجل، قال: (وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مُقَرَّب ولا نبي

مُرسل). (الحكومة الإسلامية للخميني ص٥٢) وقال: (إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون). (المصدر السابق ص ٥٢). وهذا شرك صريح في توحيد الربوبية، منشؤه الغلو.

فأصبحت عبارة ((ضروريات مذهبنا)) الساعد الأيمن، والإسناد الوهمي، لرواياتهم المنكرة التي يفترونها على أئمة آل البيت، رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين.

فنقول للخميني وأضرابه: أثبِتْ هذا الهُراء قَبلُ ثم انسخ! وهيهات، فليس لك إلى ذلك سبيل، إنما هي أساطير الأولين.

الشيعة ومفاتيح الجنة والنار:

ذكر الكليني في أصول الكافي، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام: (ما جاء به علي عليه السلام آخذ به، وما نهى عنه أنتهي عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد ﷺ، ولمحمد الفضل على جميع من خلق الله، المتعقب عليه - يعني عليّ - في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله، والراد عليه في

صغيرةٍ أو كبيرةٍ على حد الشرك بالله... وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها، حجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار!، أنا الفاروق الأكبر، أنا صاحب العصا والميسم، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد، ولقد حُمِّلَت عَلَيّ مثل حمولته وهي حمولة الرب) (أصول الكافي للكليني - كتاب الجنة - ص١١٧).

ونقل الكليني أيضاً: قال الإمام جعفر الصادق: (نحن خُزَّان عِلم الله، نحن تراجمة أمر الله، نحن قوم معصومون، أمر الله تعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا، نحن حجة الله البالغة على من دون السماء وفوق الأرض) (أصول الكافي للكليني - ص١٦٥).

وقال القمي: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ألا إن العلم الذي هبط به آدم عليه الصلاة والسلام من السماء إلى الأرض، وجميع ما فُضِّل به النبيون إلى خاتم النبيين عندي، وعند عترة خاتم النبيين، فأين يتاه بكم، بل أين تذهبون) (تفسير القمي - ص٧٩).

هذا ما ينسبونه للصادق أنه قاله، وإني لأُقسِم برب الصادق صادقاً أن الصادق لم ينطق بهذا الخبر الكَذِب المفترى على الله ورسوله والمؤمنين، **ومن تحت الثرى أيضاً وذلك لوجوه:**

الأول: ما بال الأرض لم تميد بأهلها قبل أن يخلق الله عزوجل علي وأهل بيته رضوان الله عليهم؟ ولماذا لم يجعلوا الأنبياء عليهم السلام هم أركان الأرض؟ فهم أفضل من علي وأهل بيته، وكانوا قبل أن يكون أهل البيت رضي الله عنهم.

أما أركان الأرض فقد ذكرها الله عز وجل في كتابه قال تقدست أسماؤه: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [النحل: ١٥] وهي الجبال.

الثاني: أما زعمهم أن علياً ﷺ هو قسيم الله بين الجنة والنار - حامل مفاتيح الجنة والنار - فإن أول سؤال يتبادر إلى الذهن هو: والنبي ﷺ، لماذا ليس هو القسيم؟ فهذا دليل على تفضيلهم علي ﷺ على النبي ﷺ - وهذا أمر معلوم من دين الشيعة بالضرورة فلا غرابة فيه! - أمَّا كون علي هو القسيم فإن ذلك يقتضي ويلزم منه أن دخول النبي ﷺ الجنة إنما هو بيد علي ﷺ

وقسمته - وأيضاً لا غرابة في ذلك عندهم - إن النبي ﷺ حينما دعا على بعض المشركين، قال الله عزوجل له: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [آل عمران:١٢٨]. فالنبي ﷺ ليس له من الأمر شيء فكيف الحال بعلي؟ وعلي رضي الله عنه لا يملك لا لنفسه ولا لغيره ولا للنبي ﷺ شيئاً، قال تعالى عن النبي ﷺ: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحاقة:٤٤ - ٤٧]. فالأمر كله لله عزوجل كما قال تعالى: ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾[الروم:٤]. وأن الله هو الذي يحكم بين العباد، كما قال عزوجل: ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [غافر:٤٧-٤٨]. ثم هل يملك علي رضي الله عنه مفاتيح الجنة والنار، فهو لم يملك مفاتيح الكعبة المشرفة؟ والتي دفعها النبي ﷺ يوم الفتح إلى بني شيبة سَدَنَة البيت في الجاهلية؛ امتثالاً لأمر الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ

أَهۡلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨] فاستدعاهم النبي ﷺ ودفعها إليهم، وهي عند بني شيبة إلى يومنا هذا.

ثم هذا الاعتقاد مصادم للشرع والعقل السليم، فإن توحيد الربوبية يقتضي تفرد الرب عز وجل بالملك يوم القيامة ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة:٣]، فمن كمال ملكه تبارك وتعالى تفرده بأمر الجنة والنار ونصيب كل منهما، والملك له وحده وليس ذلك لأحدٍ غيره سبحانه، قال عز وجل: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾ [غافر:١٦] وقوله ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴾ [الانفطار:١٩] فأمر الجنة والنار بيده سبحانه قال عزوجل: ﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾[النساء: ١٣-١٤] وقال تبارك وتعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَ ﴾ [غافر:١٧]. وقال سبحانه: ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾ [الكهف:٢٦].

ثم علي نفسه هو ضمن أولئك المؤمنين الذين يُدخلهم الله عز وجل الجنة، فهو مُدخَل، وليس مُدخِل ﷺ، أما قولهم على لسان علي زوراً: (أنا الفاروق الأكبر) فهو حسدهم عمر ﷺ على هذا اللقب - عمر الفاروق -، فجاؤوا بما هو أكبر منه.

أما قولهم: أن المتعقب على علي ﷺ كالمتعقب على الله وعلى رسوله، فإنما قالوا ذلك لتقرير العصمة المفتراة التي ينقضها قوله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: ١]. فهذه الآية تنهى عن مخالفة قول الله وقول رسوله ﷺ ومنه التعقيب، وليس لعلي ﷺ أو أحد غيره نصيب في هذه الآية التي يُفهم منها نفي العصمة عن غير النبي ﷺ، فذهبوا يضعون من جنسها لإقحام علي ﷺ في العصمة.

وأما قولهم: حجته البالغة .... إلخ، فإن قوله عزوجل: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥] لهم بالمرصاد، فليس بعد الرسل وما جاؤوا به حجة بنص الآية.

وباقي كلامهم المزور: (ولقد أقرت لي جميع الملائكة... ولقد حملت علي مثل حمولته) فهنا آيتان أعجزتا الشيعة ونقضت دعواهم في عصمة علي وأهل بيته وفضحتها، فأرادوا تدارك الوضع وترقيع الخرق بهذا الكلام المنسوب زوراً وبهتاناً لعلي والصادق رضي الله عنهما، والآيتان هما:

(١) قوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[آل عمران:٨١] وهذه في شأن إقرار الرسل عليهم السلام برسالة النبي ﷺ، وليس لعلي أو غيره نصيب في هذا الميثاق.

(٢) وقوله عز وجل: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾[النور:٥٤].

ولا حمولة مثل حمولة النبي ﷺ سواء علي أو غـيره، فلجـؤوا إلى هذا الترقيع والافتراء، والذي حملهم على هذا البهتان هو الغلـو، فإن غاية كل إنسان رغبة ورهبة في نهاية المطاف هـي دخـول الجنـة والنجاة من النار، والقلب يتعلق بمن يملك هـذه النهايـة، فجعـل المحرفون هذه النهاية بيد علي رضي الله عنه حتى تتعلق قلوب أتباعهم به كـل التعلق ولا يلتفتون إلى أحد غيره، وبالتالي ينسون الرب عز وجل - وما علموا بأنه الشـرك - ثم يسوسون هـؤلاء الاتبـاع السُّـذَّج بـما شاؤوا، فيسلبون أموالهم وعفافهم وأعراضهم باسم محبة علي وأهل بيته رضوان الله عليهم، ولو أدركهم علي رضي الله عنه لَنَكَّـلَ بهـم كـما نَكَّـلَ بأسلافهم.

وإن العاقل ليتساءل كيف مَكَّن هؤلاء سادتهم ورؤساءهم سـراق الفضـيلة والعفاف وسـراق المال - الخمس والجنس (المتعة) - من نسائهـم وأموالهـم؟ والعجيب حُبّاً وكرامة وطاعة لا تجد لها مثيل بين سائر طوائف البشـر. وكذلك حين يمارسون طقوسهم الوثنية ويعذبون أنفسهم بأيديهم! بالضـرب يوم عاشوراء ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[الحشر:٢]، فإنك لا تجد أحداً من سادتهم

يشاركهم أحزانهم في هذه العبادة العظيمة عندهم - الضـرب -، فكيف يُفَوِّت هؤلاء السادة على أنفسهم هذا الأجر العظيم؟!! ولكنهم يكتفون بالجلوس ينظرون ويشجعون! ومن قَلَّبَ طَرفَه في طقوس الطوائف الوثنية في العالم وجد أُختها لدى أتباع الديانة البوذية، فإن لديهم مجالس شبيهة بهذه، فيجتمع رؤساؤهم ويجلسون، ثم يحضـر أتباعهم الذين لا يعصون لهم أمراً، فَيُقَدِّم التابع نفسه قُرباناً لمتبوعه - سـيده - وذلك حين يأمره أن يضـرب نفسه بالخنجر، ثم يأمره أن يمزق أحشاءه ببطء ويُقَطِّع أطرافه، وبهذا الأمر يكون قد بدأ العد التنازلي لحياة هذا التابع حتى يسقط جثة هامدة مجتازاً بنجاح امتحان الطاعة التي هي في حقيقتها عبادة من التابع لمتبوعه حيث اتخذه إلهاً، ويحرص التابع الناحر نفسه لسـيده أن تكون آخر هيئة له عند سقوطه جثة: السجود لسـيده، السجدة الأخيرة طبعاً فلا يعقبها سجود سهوٍ! ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٧٩]. والسؤال الآن: لـماذا

لا يعـذب الشـيعـة أنفسهـم لمـوت النبي ﷺ، ولمقتل علي بن أبـي طالب رضي الله عنه الذي قتله الشقي عبدالرحمن بن ملجم؟ والغريب لا نرى الشـيعة يسبون ابن ملجم هذا !!

وعن هذه الروايات المكذوبة على أهل البيت والتي يروجهـا علـماء الشـيعة ورؤسـاؤهم يقـول الـدكتور موسـى الموسـوي - الشـيعي: (تلك الآراء التي ساهم بعض رواة الشـيعة وبعض علماء المذهب في بثها ونشـرها وغرسـها في عقـول السـاذجين مـن أبنـاء الشـيعة، وظهرت في الوقت نفسه فكرة التقيـة، التـي كانـت تـأمر الشـيعة بأن تعلن شـيئاً وتضمر شـيئاً آخـراً، وذلـك لحمايـة الآراء الحديثة التي كانت بحاجة إلى الكتمان، سواء لنشـرها أم لحمايتها من السلطة الحاكمة، ولكي يكون لهذه الآراء الغريبـة رصـيد دينـي لا يجوز التشكيك فيها، نسبت رواة الشـيعة تلك الروايات الغريبـة إلى أئمة الشـيعة في ذلك العهد لكي تكون رصـيداً آخراً يجعل من تلك الروايات الغريبـة روايـات مقدسـة، لا تخضـع للنقـاش والجـدل

والبحث والنقض) (الشيعة والتصحيح للموسوي ص١٥).

فكما غَلَت النصارى باسم المحبة في المسيح عليه السلام فاتخذوه إلهاً من دون الله – وهو منهم براء – ثم خالفوا أمره وما جاء به من عند الله عز وجل. كذلك الشيعة – سواءً بسواء – غَلَت في علي ﷺ وأهل البيت باسم المحبة أيضاً، فرفعوهم إلى منزلة الرب – وهم منهم براء – ثم خالفوا أوامرهم وطريقتهم التي هي طريقة أهل السنة والجماعة: طريقة الكتاب والسنة، ولازالوا يُطَوِّرُون ويزيدون في هذه المخالفة والغلو يوماً بعد يوم، والمصيبة باسم التشيع لهم وموالاتهم بزعمهم، وما علموا بأنها جاهلية وضلال، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣ - ١٠٤] فالنصارى قالوا: ثلاثة (التثليث)، والشيعة زادوا فقالوا: اثنى عشر!. فلم يُبْتَلَ أهل البيت ببلاءٍ هو أشد منه، من كذب وافتراء الشيعة عليهم وباسم الدين، فالله المستعان.

١

الكافي

في نفي العصمة ...

فالعصمة لا تكون إلا لنبي !!

﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [النساء: ١٦٤ – ١٦٥]

أدلة نقض العصمة:

وهذه هي أدلة نقض العصمة أسوقها للقارئ اللبيب، راجياً من الله عز وجل أن ينفع بها أسرى الهوى والغلو والشيطان، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير. آمين.

١- يقول عز وجل: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران:٣١-٣٢]. فقد قَصر الله عز وجل محبته الصادقة على اتِّبَاع النبي ﷺ المعصوم، والذي رَتَّبَ على متابعته محبته سبحانه ومغفرته للمتابعين له ﷺ، ولو كان هناك معصومٌ آخر تجب طاعته واتباعه لذكره الله مع النبي ﷺ، فلما لم يفعل علمنا أن لا معصوم غيره، ولا تجب الطاعة المطلقة إلا له ﷺ.

وأيضاً لو كان علي رضي الله عنه معصوماً واجبَ الطاعة مثل الرسول ﷺ، لجاء ذكره مقروناً مع النبي ﷺ وذلك في مَعرِض الترهيب عن التخلف عنه، وذلك في قوله عزوجل: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ

عَن نَّفۡسِهِۦ ...﴾ [التوبة:١٢٠]. وعلي ﷺ نفسه لا يسَعَه التخلف عن النبي ﷺ.

٢- وقال تعالى: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ [النساء: ١٣-١٤]. فعلَّق الله عز وجل الفوز يوم القيامة على طاعته وطاعة رسوله فقط، وقَصرها على ذلك، ولو كانت دعوى عصمة علي ﷺ ووجوب طاعته حقاً لوَرَدَ ذِكرها هنا، فعدم ورودها يدل على بطلانها، وكذلك الحال في المعصية والضلال.

٣- ومثله قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا﴾ [النساء: ٦١]. فلم يأمر الله عز وجل أحداً بالرجوع إلى غير الكتاب والسنة، والشيعة لا يعجبهم هذا، فيريدون الرجوع إلى مصدر آخر من عند أنفسهم ما أنزل الله به من سلطان - الروايات

المكذوبة على آل البيت – فلهم نصيبٌ من الشطر الأخير من الآية: ﴿رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١].

٤- وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

فقد قصر الله عز وجل السمع والطاعة من المؤمنين في التحاكم إليه ورسوله فقط، ورتب على ذلك الفلاح في الدنيا والآخرة، ولو كان هناك معصومٌ آخر تجب طاعته لذكره هنا.

٥- ومثله قوله عزوجل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥]. فقد نفى الله عزوجل الإيمان عن الذين لا يحكمون النبي ﷺ، وأثبته لهم متى هم حكموه ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ ولو كان هناك معصوم ثان مفروض الطاعة – كما تزعم الشيعة ذلك في علي رضي الله عنه – ما صح إيمانهم حتى يحكمون المعصوم الثاني أيضاً، فالطاعة والتحكيم متلازمان، فإن

التحكيم من مقتضيات ولوازم الطاعة، ولكن - وبوضوح تام - تأبى الآية قبول هذا الثاني؛ لأن الإيمان ثبت وتحقق من دونه، وذلك بتحكيم صاحب الرسالة ﷺ وحده، من دون ثان أو ثاني عشر، وبثبوت الإيمان وتحققه، سقطت عقيدة العصمة في الأئمة ومزاعم الشيعة فيها إلى غير رجعة من عالم الحقيقة، إلا ما كان من عالم الخيال والأوهام والسراب، فسقوطها يوم الحساب! ومثل ذلك أيضاً قوله عزوجل: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة:٢٢].

وهنا فائدة : سؤال: من هم حزب الله؟ جواب: هم الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه كما في هذه الآية. وبربطها بآية أُخرى نخلص أن حزب الله هم الصحابة (المهاجرين والأنصار) والذين اتبعوهم بإحسان، والآية الأخرى هي قوله عزوجل: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم

بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة:١٠٠].
فليس للحزب المسمى بحزب الله نصيب من اسمه - حزب الله - المرضي عنهم لاتباعهم المهاجرين والأنصار بإحسان. فهو - وباعترافهم - يسير في الاتجاه المعاكس تماماً للصحابة، بمعنى: الذين خالفوهم بشر! والحمدلله على توفيقه.

وأيضاً قوله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة:٢٤].

فأين هذا المقام المزعوم - العصمة والإمامة - المفترى على الأئمة، وقبل ذلك على الله ورسوله ﷺ ؟!

٦- كذلك قوله عزّ وجلّ عن النبي ﷺ: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [النور:٥٤] فأين طاعة

الأئمة؟! فإن الله عزوجل قصر الطاعة التي يترتب عليها الهداية على طاعة رسوله ﷺ فقط، فهي من طاعة الله عزوجل، قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء: ٨٠].

٧- وكذلك قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الحجرات: ١] يعني لا تسارعوا في الأشياء بين يديه، أي قبله، بل كونوا تبعاً له في جميع الأمور، قال ابن عباس: (لا تقدموا بين يدي رسول الله) لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة. (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير - دار الهداة للنشر - ص ١٦٨٦). فلو كان علي رضي الله عنه معصوماً لجاء ذكره هنا مثل: (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وعلي) ولكن النهي مقصور على التقدم بين يدي الله ورسوله ﷺ فقط.

ومثله قوله عز وجل: ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٦]. فأين طاعة الأئمة؟.

٨- وفي الآخرة يوم ينادي الرب جلَّ وعلا في عَرَصات القيامة فيقول: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦٥﴾

﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [القصص: ٦٥-٦٦].
وهذه الآية تنقض دعوى عصمة الأئمة ووجوب طاعتهم، إذ لو كانوا كما تزعم الشيعة لذكرهم الله عز وجل مع المرسلين، ولقال: (ماذا أجبتم المرسلين والأئمة)، ولكن الله تعالى قصرها على الرسل، وهذا واضحٌ لا إشكال فيه ولا لبس لمن كان عنده ذرة عقل، وتجرد من الهوى المضل والعصبيات المهلكة والغلو بجميع صوره فهو يُفضي إلى الشرك بالله، وإن كان باسم محبة آل البيت أو النبي ﷺ.

٩- ومثلها قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩] ولو كانت مزاعم الشيعة صحيحة لكانت الآية مثل: (يوم يجمع الله الرسل والأئمة فيقول ماذا أُجبتم). ولكن الله عزوجل قصر السؤال على الرسل، فعلمنا بطلان هذه المزاعم. وقد جمع الله عزوجل السؤالين في آية واحدة، وأيضاً ليس للأئمة فيها ذكر، وذلك في قوله تقدست أسماؤه: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف:٦].

١٠- وكذلك قوله عزوجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال:٢٤]. وأيضاً قوله تقدست أسمائه: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٢]، فجعل سبحانه الفلاح في الحياة الدنيا، وفي الآخرة حيث الحياة الحقيقة الطيبة (الأجر العظيم: الجنة) في الاستجابة له ولرسوله ﷺ فقط وليس غير ذلك من الأغيار التي تزعمها بل تفتريها الشيعة.

١١- وكذلك قوله عز وجل: ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ [إبراهيم: ٤٤]. فأين ذكر الأئمة؟ فلو كانت دعوى العصمة صحيحة وطاعتهم واجبة لذكرهم الله عز وجل مع الرسل. وكذلك قوله عزوجل ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ [القصص: ٥٩]. فهذه الآية تنفي دعوى العصمة لغير الرسل، فهم حجة الله على خلقه والعلماء ورثتهم، ولمَّا

لم يأتِ ذكر أحد غير الرسل، علمنا بطلان دعوى الشيعة، فهذه الآية عامة في رسل الأمم السابقة، وفي رسول هذه الأمة ﷺ.

١٢- وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٤١-٤٢]. فالرسول هو الشهيد على هذه الأمة، ولو كان عليٌ معصوماً وتجب طاعته وأنه حجة الله على خلقه كما تزعم الشيعة في شهادتهم المبتدعة الثالثة: (أشهد أن علياً ولي الله، وأشهد أن علياً حجة الله) لكان شهيداً مع النبي على هذه الأمة ولقال مثلاً:(وجئنا بك وعليٍّ على هؤلاء شهيدين) ولكن الله عز وجل لم يذكر أحداً مع النبي ﷺ فعلمنا بطلان دعواهم.وأيضاً لم يذكر الله عز وجل علياً أو أحداً غيره مع ذكره للنبي ﷺ في قوله: ﴿وَعَصَوُا الرَّسُولَ ﴾ ولو كانت طاعة علي واجبة لقرنها الله عز وجل مع طاعة نبيه ﷺ ولقال مثلاً: (وعصوا الرسول وعليّاً) وهذا واضح لا لبس فيه لمن تجرد للحق، ومثل ذلك أيضاً قوله عزوجل: ﴿هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [الحج:٧٨].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ [آل عمران:١٤٤]. هذه الآية الكريمة تتحدث عن انتهاء أجل النبي ﷺ، حين يحين، وتحذر من الردة من بعده، ولو كان هناك معصوم ووصي بعد النبي ﷺ، لكان من الضروري أن تتحدث عنه الآية وتُذَكِّر الناس به؛ لأنه خليفته، وكما يقال في عُرف الحكام: ولي العهد، فتأمرهم أن يسمعوا ويطيعوا له كما هو الحال مع النبي ﷺ، كما يُقال في مصطلح المُلك: (مات الملك وعاش الملك).

والمعنى مات الأول وحل مكانه الثاني (ولي العهد) - ولله المثل الأعلى - فلا يجوز بحالٍ من الأحوال إغفال ذكر الوصي - إن كان هنالك وصي - بعد موت النبي ﷺ، فالحاجة ماسَّة إلى ذكره، حتى تنضبط الأمور، وتستقر الأحوال، فلا تقع قلاقل وتطمئن الأنفس، ومن المعلوم أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، فلما لم تذكر الآية أحداً لا معصوماً ولا وصياً، تقرر عندنا وعلمنا أنه لا معصوم غيره ﷺ.

١٣- وقال عز وجل: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾[البقرة: ١٧٧]. فلو كانت دعوى الإمامة والعصمة صحيحة، وأنها صنو التوحيد - أي مثيلة التوحيد- كما تزعم الشيعة لذكر الله عز وجل صِنْوَ التوحيد - المزعوم- هذا مع أركان الإيمان التي لا يتم إيمان المسلم إلا بها، ولكنه سبحانه لم يذكرها، فدل هذا على أنها ليست من التوحيد ولا صِنْوَه!. وعلى العكس من ذلك، الكفر بأركان الإيمان التي ذكرها الله عز وجل في قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦]. فأين هذا الصنو المزعوم؟! ومثله قوله عزوجل عن المنافقين: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٦٢، ٦٣] فأين مقام الإمامة والعصمة المفترى عليها؟!.

١٤- ومثله أيضاً قولـــه تعالـــى:﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء: ٦٩]. فأين مقام الإمامة فلو كانت واجبة وصِنو التوحيد لقرنها الله عز وجل مع طاعته وطاعة رسوله ﷺ، ولكنه سبحانه لم يفعل فعلمنا زيف دعوى الإمامة والعصمة، وأيضاً لم يأتِ ذكـر مقام الإمامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ونظائره كثير في القرآن ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ [القمر: ١٥].

١٥- وقال تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩ ﴾ [التوبة: ٢٩]. فلو كانت دعوى العصمة حق، وأن طاعة الأئمة واجبة، لقرنها الله عز وجل مع طاعته وطاعة رسوله ﷺ وذلك في قوله: ﴿ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ ولكنه سبحانه قَصـر الطاعة في الحلال والحرام والأمر والنهي على نفسه وعلى رسوله ﷺ ومن زعم أن هناك معصوماً آخر تجب

طاعته وأنه يحلل ويحرم، فإنه داخل في قوله عزوجل: ﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ ﴾ فهذا ليس دين الإسلام، وإن تسمى به، فالعبرة بالمسمى.

١٦- وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [النور: ٥٤]. ففي هذه الآية الكريمة حمولتان لا ثالث لهما، الأولى: ما تَحَمَّلَه النبي ﷺ من رب العالمين وهي أمانة إبلاغ الرسالة والبشارة والنذارة، وقد قام النبي ﷺ بذلك خير القيام ولم يكتم شيئاً مما أمره الله عز وجل بتبليغه، وإلا كان الدين ناقصاً، كيف والله عز وجل يقول: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ [المائدة: ٣].

ولو كتم النبي ﷺ شيئاً مما تدَّعِيه الشيعة في شأن علي رضي الله عنه من الاستخلاف والوصاية، ما كَمُل الدِّين وما تمَّت النِّعمة ولما ارتضاه الله لنا، لأنه بهذا الكتمان - المزعوم - يكون الدِّين ناقصاً، والآية تنقض هذا الزعم بل الافتراء الذي هو في حقيقته الكفر البَوَاح، لأنه طعنٌ صريحٌ في النبي ﷺ بل طعنٌ في الرب عز وجل

بأنه سبحانه أرسل رسولاً ليس أميناً – والعياذ بالله – فكيف تقوم الحجة إذاً على الناس يوم القيامة والله عز وجل يقول: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾ [الأنعام: ١٢٤]. ويقول عز وجل أيضا عن النبي ﷺ: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٧]، فهذه الحمولة الأولى.

أما الحمولة الثانية: فهي في حق المكلّفين وهي السمع والطاعة التي يترتب عليها الهداية: ﴿وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾ [النور: ٥٤].

والسؤال الآن هو: أي الحمولتين التي يتحمّلها علي ؑ؟

فإن كان علي ؑ معصوماً وتجب طاعته كما هو حال النبي ﷺ لكانت الآية مِثلَ هذه:(فإنما عليه وعلى علي ما حُمِّلا وعليكم ما حُمِّلتُم وإن تطيعوهما تهتدوا) والآية واضحة لا لبس فيها، الأمر الذي نعلم منه يقيناً بأن علياً وأهل بيته الطاهرين في الحمولة الثانية مع باقي المكلفين (وعليكم ما حُمِّلتُم) وهي كما

ذكرنا سابقاً السمع والطاعة والتي سيسألنا الله عز وجل عنها كما مر بنا في قوله ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف:٦]. ومن هذا نعلم أن دعوى العصمة ووجوب الطاعة لغير النبي ﷺ إنما هي دَسٌ وتحريفٌ لكتاب الله وافتراءٌ على الله ورسوله ﷺ، وغلوٌ في علي وأهل البيت الأطهار هم منه ومن مخترعيه براء.

١٧- وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [يس:٥١-٥٢]. فأين مقام الإمامة والعصمة، فلو كان أهل البيت معصومين وتجب طاعتهم لجاء ذكرهم مع المرسلين (وصدق المرسلون والأئمة)، فلما لم يأتِ علِمنا بطلان وزيف هذه الدعوى.

١٨- ومثله قوله عز وجل: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأعراف:٤٣]. فهذا قول أهل

الجنة: ﴿ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ فأين ذِكر الإمامة هنا؟ فلا وجود لها، والقول في الآية السابقة هو قول أهل الجنة بمن فيهم أهل البيت الأطهار رضوان الله عليهم. وبالمقابل توبيخ الكفار بالنار، قال تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأنعام: ١٣٠] وقوله: ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴾ [الملك: ٦ - ٩]. فأين ذِكر الأئمة؟ فلو كانوا معصومين وطاعتهم واجبة، لجاء ذِكرهم مقروناً مع النذير في سؤال خزنة النار، مثل: (ألم يأتكم نذيرٌ وأئمة)، ولجاء مقروناً في جواب أهل النار أيضاً، مثل: (بلى قد جاءنا نذيرٌ وأئمة)، فالنبي ﷺ هو النذير الخاتم، ومن هذا نعلم أنه لا وجود، ولا حقيقة لهذه العقيدة المُفتراة - العصمة - فهي منقوضةٌ بالقرآن والسنة والنظر الصحيح.

١٩- وكذلك قوله عزوجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [التحريم: ٨] فأين مقام الإمامة؟ فليس في الآية أحد غير النبي ﷺ والذين آمنوا، فأهل البيت من الذين آمنوا، وليس لهم أو لغيرهم في العصمة نصيب إنما هي للنبي ﷺ وحده. وأيضاً قوله عزوجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣﴾ [الصف:١٠ - ١٣]. فهذه هي التجارة الرابحة المنجية من عذاب الله، الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله، والتي رتب عليها عظيم الجزاء من المغفرة ودخول الجنة، وما كان لهذا الجزاء أن يتحقق لو أن علياً ﷺ معصوم مفروض الطاعة إلا بذكره مع الله ورسوله، فلما

تَخَلَّف ذكره وتحقق الجزاء العظيم من دونه، تَخَلَّفَت العصمة معه، وهذا واضح.

٢٠- وكذلك قوله عز وجل: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [النساء:٦٤]. وجه الدلالة أنه لو كان علي ﷺ معصوماً - حيث زادوا في الشهادتين شهادة ثالثة اخترعوها: أشهد أن علياً ولي الله، والتي عَطَّلَت بل نسخت الشهادة الأولى والثانية، وأصبحت هي عندهم: الكل في الكل! - لكان استغفاره مقروناً مع استغفار الرسول ﷺ مثل: (واستغفر لهم الرسول واستغفر لهم علي) ولكن الله عزوجل قصر الاستغفار على استغفار النبي ﷺ.

وأيضاً قوله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣] فلو كان علي ﷺ معصوماً لجاء ذكره مقروناً مع النبي ﷺ في أسباب منع نزول العذاب.

٢١- وكذلك قوله عز وجل: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨]. فهؤلاء الذين أنعم الله عليهم من الأنبياء عليهم السلام ومن المؤمنين ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾، فلو كان الأئمة معصومين لجاء ذكرهم بعد الأنبياء، ولا ذكر لهم هنا، فعلمنا أنهم ضمن المؤمنين وغير معصومين.

٢٢- وأيضاً قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة: ١٢٧-١٢٩]. فهذه دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لذريتهما، بأن يبعث فيهم نبي - وهذا النبي هو محمد ﷺ - فلو كان علي والأئمة معصومين لكانت دعوة إبراهيم وإسماعيل عليها السلام مثل: (ربنا وابعث فيهم رسولاً وأئمة).

واستجاب الله عز وجل دعوتهما وأرسل النبي ﷺ، وامتَنَّ الله عز وجل على هـذه الأمـة ببعثـة النبي ﷺ وذلك في قوله عز وجل: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٥١]. وأيضاً لو كان علي والأئمة معصومين لجاء ذكرهم مقروناً مع الرسول ﷺ في هذه المنة، ولكن لم يأتِ إلا ذكر النبي ﷺ، فعلمنا أنه لا معصوم غيره ﷺ، ثم في قوله: ﴿ وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [البقرة:١٥١]. فإنه يدخل في هذه المنَّة من: التزكية، وتعليم الكتاب والحكمة، وتعليم ما لم نكن نعلم، أقول: يدخل فيها جميع المؤمنين بمن فيهم علي والأئمة. وهذا واضح. وكذلك قوله عزوجل عن عيسى عليه السلام: ﴿ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ ﴾ [الصف:٦]. فأين البشارة بعلي ﷺ والأئمة؟ فلو كانوا معصومون وطاعتهم واجبة لجاء ذكرهم مقروناً مع النبي ﷺ في البشارة. ولكن يبدوا أن الرياح تجري بما لا تشتهيه سُفُن الشـيعة!

٢٣- وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ [غافر: ٥١]. فأين مقام الإمامة؟ فلو كانوا معصومين لجاء ذكرهم مع الرسل: (لننصر رسلنا والأئمة)، ولكنه لم يأتي، فهم ضمن المؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ ومثله قوله تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الحديد:٢٥]. وأيضاً قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [المجادلة ٢٠، ٢١]. فلو كانوا معصومين لجاء ذكرهم في الآية الأولى مثل: (يحادون الله ورسوله والأئمة)، وفي الآية الثانية مثل: (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي والأئمة).

٢٤- وقال تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الأنفال:٦٢-٦٣]. فلو أن الأئمة معصومون لجاء ذكرهم في تأييد الله عز وجل رسوله بالنصر وبالمؤمنين، ولكانت الآية مثل: (أيدك بنصره وبالأئمة وبالمؤمنين).

وأيضاً في الآية الثانية دليلٌ على نقض فِرية الشيعة عن العداء المختلق بين الصحابة وأهل البيت ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ رضوان الله عليهم جميعاً.

٢٥ - وقال تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحريم: ٤]. فأين مقام الإمامة؟ فلو كانوا معصومين لجاء ذكرهم مع جبريل والمؤمنين والملائكة، ولكنه لم يأتِ، فعلمنا أنهم ضمن المؤمنين. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٩٨].

٢٦- قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [آل عمران: ٨١]. فقد أخذ الله عز وجل الميثاق من الأنبياء عليهم السلام، إن هم أدركوا - أو أحد منهم - بعثة النبي ﷺ، أن يؤمنوا به وينصرونه،

فلو أن عقيدة الإمامة والعصمة التي تَدَّعِيها الشيعة في علي والأئمة صحيحة، وأنها صنو التوحيد، والإيمان بها واجب، ومن أهم أركان الإيمان، وأن الذي لا يؤمن بها ليس بمسلم، أقول: لو كان الأمر كذلك لجاء ذكر هذه العقيدة - المزعومة - في الآية السابقة، ولأخذ الله الميثاق أيضاً من الأنبياء على الإيمان بها، كما أخذه منهم في النبيﷺ، ولكن الله عز وجل قَصر هذا الميثاق على الإيمان بالنبيﷺ وحده، وهذا يكشف عَوار هذه العقيدة المُخْتَلَقَة، فإنهم يزعمون في رواياتهم المنسوبة إلى الأئمة - وهم منها براء - أن إمامهم الغائب (صاحب الزمان - بوصالح) الذي طال غيابه! يخرج آخر الزمان وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله إلى آخر هذه الأساطير والخزعبلات. فعن أبي جعفر (الباقر) قال: (كأني بالقائم - عليه السلام - على نجف الكوفة، وسار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يُفَرِّق الجنود في البلاد). (الإرشاد للمفيد ص ٣٩٨).

٢٧- وقال عزوجل: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا

مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء: ١٠١ - ١٠٢]. شرع الله عزوجل في هذه الآية صلاة الخوف للمجاهدين في سبيله، ولو كان هناك معصوم ثانٍ مع النبي ﷺ، وإمام بمعنى العصمة ووجوب الطاعة، لجاء ذكره مقروناً مع النبي ﷺ، فلو أن علياً رضي الله عنه إمام بمفهوم العصمة لكانت الآية مثل: (وإذا كنت أو علي فيهم....) فلما لم يأتِ إلا ذكر النبي ﷺ علمنا أنه لا معصوم غيره، إذ كيف يصح أن يصلي أحد المجاهدين - بغياب النبي ﷺ - إماماً بالمجاهدين وخلفه معصوم، ولا يأتي ما يصحح هذا الوضع الخاطئ في القرآن لو كان هناك معصوم ثانٍ؟! فترك التصحيح وذلك بعدم ذكر الإمام الثاني المعصوم فيه - والعياذ بالله - اتهام للتشريع بالغفلة والإهمال.

٢٨- وقال عزوجل: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾[التوبة: ٦٥]. فلو كان هناك معصوم آخر مع النبي ﷺ لجاء ذكره مقروناً معه في مقام الترهيب من الإستهزاء، إذ الاستهزاء بالمعصوم ليس كالاستهزاء بغيره، فلما لم تذكر الآية أحداً غير النبي ﷺ علمنا أن العصمة إنما هي له ﷺ وحده.

ونظيره قوله عزوجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾[الأحزاب: ٥٧]. والقول فيها كالقول في أختها.

٢٩- وقال تعالى:﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾[سبأ:٢٨] ولا يخرج عن هذه الآية أحدٌ بمن في ذلك أهل البيت، فهم من الناس الذين أرسل الله عز وجل نبيه ﷺ إليهم بشيراً ونذيراً، ولو كانوا معصومين ما أُنذِروا، فالمعصوم الذي تجب طاعته لا يُنذَر، بل يُنذِر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لَمَّا نزلت هذه الآية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[الشعراء:٢١٤]. دعا رسول الله ﷺ قريشاً، فاجتمعوا،

فَعَمَّ وَخَصَّ، فقال: «يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنْ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللهِ شَيئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا». رواه مسلم (ص١٠٨ حديث ٥٠١). وأهل البيت هم القرابة الذين أمر الله عز وجل رسوله أن يُنذِرهُم. وهذه البشارة والنذارة هي البلاغ المبين الذي جاء في مَعرِض الوعيد عن التولي عن طاعة الله ورسوله ﷺ، وذلك في قوله عز وجل: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [التغابن:١٢]. فالطاعة المطلقة هنا لله ولرسوله ﷺ فقط، ولا طاعة ثالثة بنص الآية – وغير ذلك من الآيات – ومن زعم غير ذلك فقد أعظم على الله الفِريَة، وشرعَ في دين الله ما ليس منه. وكذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النحل:٤٤]. فالنبي ﷺ هو المُبَيِّن للقرآن بأقواله وأفعاله وتقريراته – السنة المطهرة التي نقلها إلينا صحابته ﷺ – وبيانه ﷺ لا يتطرق إليه الخطأ، كما هو حال

غيره فهو المعصوم ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم:٣]. ولو كانت أقوال الأئمة بمنزلة قوله ﷺ - كما تزعم الشيعة - لكان بيانهم للناس مقروناً مع بيان النبي ﷺ، وليس في الآية إلا بيانه، فهم ضمن الناس الذين يُبيِّن لهم النبي ﷺ القرآن.

شبه ذات صلة بالعصمة والإمامة والاستخلاف، والرد عليها:

هذه بعض الشبه التي يُكثِر الشيعة الدندنة حولها، أسوقها للقارئ، وأقوم بالرد عليها بحول الله وقوته:

شبهة (١): وأما قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩] فإن أولي الأمر هنا العلماء والحكام، وطاعتهم ليست مطلقة إنما هي في حدود طاعة الله ورسوله ﷺ، فإن هم أمروا بمعصية فلا طاعة لهم: «**لا طاعة لأحد في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف**» رواه أحمد، والنسائي عن علي ﷺ (انظر صحيح الجامع للألباني ج٢ص١٢٥٠ حديث ٧٥١٩). ولم يفرد الله لهم طاعةً مطلقة، فلم يقل: (وأطيعوا أولي الأمر منكم) وإنما عطفها على طاعته وعلى طاعة رسوله بحرف الواو﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ فخرجوا بهذا العطف من الطاعة المطلقة التي تقتضي العصمة، بدليل الآية التي بعدها مباشرة وهي قوله سبحانه: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]. فقصر الرد حين التنازع إلى كتابه وإلى سنة رسوله ﷺ ولو كان هناك معصوم آخر تجب طاعته لذكره هنا

- ومن المعلوم أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة - فلما لم يفعل علمنا بطلان دعوى العصمة لغير النبي ﷺ وزيفها، وهذا واضح لا خفاء فيه.

ومثل ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء:٨٣].

فأمر سبحانه كل من التبس عليه الحق وخفى أن يرد هذه المسألة إلى النبي ﷺ وإلى سنته بعد موته، وإلى أهل العلم - أهل الاختصاص - الذين لديهم المَلَكَة العلمية والقدرة على استنباط الأحكام من النصوص الشرعية - الكتاب والسنة - ولو كان هناك معصوم آخر لجاء الأمر بالرد إليه مع النبي ﷺ (ولو ردوه إلى النبي والأئمة...).

ولا يصح أن يُقال إن أولي الأمر المعنيين في الآية هم الأئمة، فالمعصوم لا يحتاج إلى الاستنباط، والنظر في المسائل، وتدبر النصوص، والتَّأني والتفكير في المسألة، حتى يستخرج الحُكم الصحيح، فهو يعلم بِحُكم العصمة، ألا ترى أن الله عزوجل قيد

الاستنباط بأولي الأمر – العلماء – ولم ينسبه إلى النبي ﷺ، فهو يعلم بِحُكم العصمة والوحي.

تنبيه: إن الشيعة يحاولون جاهدين الاستدلال على عصمة الأئمة بالآية السابقة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩]. ولو كانت دعواهم صحيحة ما استدلوا بها، فلا حجة لهم فيها لا مِن قريب ولا مِن بعيد، بل هي حجة عليهم، فإنهم يتلمسون الدليل، ولا دليل، وقد علمت الرد على هذه الشبهة مما سبق، فتنبه!

شبهة (٢): يحتج الشيعة بحديث النبي ﷺ: «**أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، غير أَنَّهُ لَا نبي بَعْدِي**» رواه مسلم (ص١٠٥٩/ باب: من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ حديث ٦٢١٨). قاله لعلي ﷺ حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك.

قالت الشيعة: هذا الحديث يدل على أن الخلافة بعد النبي ﷺ يجب أن تكون لعلي ﷺ.

فأقول في تفنيد هذه الشبهة والرد عليها:

أولاً: من المشهور أن وفاة هارون عليه السلام كانت قبل وفاة موسى عليه السلام بِسَنَة. (انظر تاريخ الطبري ١/ ٣٠٤- والبداية والنهاية لابن كثير ١/ ٢٩٧). فلم يخلف هارون موسى عليهما السلام، وهذا وحده يكفي لإبطال شبهة الاستخلاف.

ثانياً: لو كان في استخلاف علي ﷺ في المدينة في غزوة تبوك دليلاً على أحقيته في الخلافة، لكان لِزاماً أن يكون علي ﷺ هو الخليفة في المدينة في جميع غزوات النبي ﷺ وأن لا يخرج معه إلى الجهاد، وليس الأمر كذلك فإن علياً ﷺ شارك في أغلب الغزوات كما هو معروف.

ثم إن كان الاستخلاف يدل على أحقية المستَخْلَف في الخلافة: فقد استخلف الرسول ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم لما خرج لحرب بني النضير وفي غزوة الخندق، وعثمان بن عفان لما خرج لغزوة ذات الرقاع، وأبو لبابة بن عبد المنذر لما سار لغزوة بدر. (انظر المنتقى، ص ٥٣، ص ٢١٢). ولم يقل أحد بأحقيتهم في الخلافة، وهذا كسابقه أيضاً يُبطِل دعوى الشيعة.

ثالثاً: إن النبي ﷺ قال هذا الحديث تطييباً لخاطر علي رضي الله عنه، لما أمره أن يبقى في المدينة خليفة له، فشق ذلك على علي وحزن لبقائه وعدم خروجه فقال: (يا رسول الله: تُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ). رواه مسلم (ص١٠٥٩ حديث ٦٢١٨).

فجبر النبي خاطره وأخذ يسترضيه، ويدل على ذلك قوله: «**أما ترضى**»، وذَكَّرَه باستخلاف موسى أخاه هارون عليهما السلام حين ذهب موسى لميقات ربه، كما قال عزوجل: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف:١٤٢] وذلك لبيان شرف الاستخلاف، وأن نبياً قد استخلف نبياً.

رابعاً: ثم إن هذا الحديث حجة على الشيعة في مسألة العصمة والوصاية لا لهم، وبيان ذلك هو: لو كان علي معصوماً ووصياً، وأنه هو خليفة رسول الله ﷺ بعد موته، ما راجع النبي حين أمره أن يخلفه في المدينة، فقال: «**تخلفني في النساء والصبيان**»؟ فالوصي المستخلَف لا يراجع المستخلِف: (النبي ﷺ) فهي مهمته الأساسية الأولى، ألا ترى حين يسافر ملك أو رئيس دولة ما، فإنه

يستخلِف نائبه فيخلفه أثناء غيابه، فهل سمعتم عن نائبٍ يقول للملك أو الحاكم خذني معك ولا تتركني، فهي وظيفته الأصلية، وإلا فما معنى النيابة والوصاية؟ فلما راجع علي النبي ﷺ دلَّ ذلك على بطلان ما تزعمه الشيعة في علي من العصمة والوصاية، ويدل أيضاً على أن علياً نفسه لا يرى هذه الأمور فيه وإلا ما راجع، فإن موسى حين استخلف هارون عليهما السلام، لم يراجعه هارون ويطلب منه الذهاب معه، ولاسيما أن ذهاب موسى عليه السلام كان لأمرٍ عظيم، أعظم من الذهاب إلى الجهاد، هو ميقات ربه حين كلمه ربه، فهذا أمر تتوق إليه النفس المؤمنة، وتتشوق إليه، ومع هذا لم يراجعه. ويدل أيضاً على أن علياً ليس وصياً ومعصوماً عند النبي ﷺ، وإلا لقال له النبي ﷺ حين راجعه علي: أنت الوصي المعصوم كيف تراجعني؟ وهذا واضح.

وأيضاً حين أمر الله عز وجل بني إسرائيل بالقتال، رفضوا الامتثال لأمر موسى وقالوا - كما أخبر الله عنهم -:﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤ ﴾ [المائدة: ٢٤] فقال موسى معتذراً لله:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ

ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [المائدة: ٢٥]. ولكن حين أمر الله نبيه بالقتال قال له: ﴿فَقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ﴾ [النساء: ٨٤] فلم يكلف أحداً غيره، ولو كان علي معصوماً كهارون لكلفه مع النبي ﷺ كما كلف موسى وهارون ولكانت الآية مثل: (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وعلي وحرض المؤمنين) فتبين من هذا كله بطلان ما تدعيه الشيعة في علي ﷺ، وأنه من جملة المؤمنين الذين أمر الله عز وجل نبيه أن يحرضهم على القتال.

ولا يشك مسلم بفضل علي ﷺ ومنزلته من النبي ﷺ فإنه من أهل بيته وابن عمه، وزوج ابنته الزهراء، وأبو السبطين، ورابع الخلفاء الراشدين المهديين ومن العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم أجمعين، وفضائله وأهل بيته تملأ كتب الحديث والسنة، وعلماء الشيعة يعلمون ذلك جيداً ولكنها الأهواء والعصبيات وحب السيادة الزائفة، نسأل الله السلامة.

خامساً: ثم قد وردت أحاديث في فضائل بعض الصحابة قريبة من هذا الحديث، ولم يقل أحد بعصمة هؤلاء الصحابة، منها ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي برزة ﷺ: «أن النبي ﷺ كان

في مغزىً له، فأفاء الله عليه، فقال لأصحابه: «**هل تفقدون من أحدٍ**» قالوا: نعم، فلاناً وفلاناً وفلاناً. ثم قال: «**هل تفقدون من أحدٍ؟**» قالوا: نعم، فلاناً وفلاناً وفلاناً، ثم قال: «**هل تفقدون من أحدٍ**» قالوا: لا، قال: «**لكني أفقد جُليبيباً فاطلبوه**» فَطُلِبَ في القتلى، فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم، ثم قتلوه، فأتى النبي ﷺ فوقف عليه، فقال: «**قتل سبعة، ثم قتلوه، هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه**» قال: فوضعه على ساعديه ليس له إلا ساعدا النبي ﷺ، قال: فحفر له وَوُضِعَ في قبره، ولم يذكر غسلاً». البخاري (ص:١٠٨٦ حديث ٦٣٥٨). فجعله منه ﷺ، وهذا أقوى تشبيهاً من منزلة هارون من موسى عليهما السلام.

وأيضاً ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الأشعريين، إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعامُ عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوبٍ واحدٍ، ثم اقتسموه بينهم في إناءٍ واحدٍ، بالسَوِيَّة، فهم مني وأنا منهم**». مسلم (ص١١٠٠ حديث٦٤٠٨). فجعلهم منه ﷺ، وهذا أيضاً أقوى تشبيهاً من منزلة هارون من موسى، ولم يقل أحد بعصمتهم. ولا نقول بأن جليبيباً والأشعريين أفضل من علي ﷺ فحاشا لله.

سادساً: إن كان الشيعة يستدلون بهذا الحديث على العصمة والإمامة، فإن الأحاديث التي وردت في فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أقوى دلالة مما يذهبون إليه من هذا الحديث، منها:

١ - عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ أَمَنَّ الناس عَلَيَّ في ماله و صحبته أبو بكر، ولو كنت مُتَّخِذاً خليلاً لاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ، ولكن أُخُوَّةُ الإسلام ومَوَدَّتَه، لا يَبْقَيَنَّ في المسجد باب إلا سُدَّ إلاَّ بابَ أبي بكرٍ**». متفق عليه: البخاري(ص٦١٣ حديث ٣٦٥٤) / ومسلم (ص١٠٤٩ حديث ٦١٧٠).

٢ - وعن عقبة بن عامر ﷺعن النبي ﷺ قال: «**لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمر بن الخطاب**». رواه أحمد، والترمذي. (انظر صحيح الجامع للألباني ج٢ص٩٣٥حديث ٥٢٨٤).

٣ - وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناسٌ مُحَدَّثُون، فإن يكُ في أُمّتي أحدٌ فإنه عمر**». وفي رواية: «**لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجالٌ يُكَلَّمُون من غير أن يكونوا أنبياءَ، فإن يَكُن في أُمتي منهم أحدٌ فعمر**». متفق عليه: البخاري(ص٦٢٠ حديث ٣٦٨٩) / ومسلم (ص١٠٥٥ حديث ٦٢٠٤). قال ابنُ وَهبٍ: تفسير مُحَدَّثُونَ: مُلهَمُونَ.

٤ – عن عبد الله بن خطب ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقَالَ: «**هَذَانِ السَّمْعُ وَالْبَصر**». رواه الترمذي والحاكم (انظر صحيح الجامع للألباني ج٢ ص١١٧٥ حديث ٧٠٠٤). ولم يقل أحد بعصمتهما لامتناع ذلك شرعاً وعقلاً، فالعصمة لا تكون إلا لنبي. بل إن الأحاديث الصحيحة جاءت الإشارة فيها قوية باستخلاف أبي بكر ﷺ، منها:

الأول: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: «**ادعي لي أبا بكر أباك، وأخاك، حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمنٍّ ويقول قائلٌ: أنا أولى، و يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**». متفق عليه: البخاري (ص١٢٤٣ حديث ٧٢١٧) / ومسلم (ص١٠٥١ حديث ٦١٨١).

الثاني: وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ﷺ قال: أتت امرأة النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ – كأنها تقول: الموت– قال ﷺ: «**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**» متفق عليه: البخاري(ص٦١٤ حديث٣٦٥٩) / ومسلم (ص١٠٥١ حديث ٦١٧٩).

الثالث: ثم إن النبي ﷺ، أمر عائشة رضي الله عنها أن تأمر أباها أبا بكر أن يصلي في الناس طوال مرضه الذي مات فيه، فعن

أبي موسى الأشعري ﷺ قال: مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه، فقال: «**مُرُوا أبا بكر فليصل بالناس**». فقالت عائشة: إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس - وفي رواية: إذا قرأ غلبه البكاء - قال: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**». فعادت. فقال: «**مُرِي أبا بكر فليصل بالناس، فإنكن صواحب يوسف**». فأتاه الرسول، فصلى بالناس في حياة النبي ﷺ. البخاري (ص١١٠ / باب: أهل العلم والفضل أحق بالإمامة حديث ٦٧٨).

وفي رواية للبزار: قال ﷺ: «**معاذ الله أن تختلف الناس على أبي بكر**». (انظر فتح الباري ج١٣ ص٢٥٥ / طبعة دار السلام - الرياض).

وكان علي ﷺ مأموماً خلف أبي بكر الذي كان إماماً لعلي وباقي الصحابة، وليس بعد هذا شيء، فهذا أقوى دلالة من الاستخلاف زمن الغزوات، والتي تَقَلَّد الاستخلاف فيها كثير من الصحابة وليس علي وحده، وأقوى دلالة من حديث: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى**»، إذ لو كان هذا الحديث يدل على ما تدعيه الشيعة لأمر النبي ﷺ علياً ﷺ أن يكون إماماً وليس أبا بكر ﷺ، وهذا واضح. ثم هذا الحديث ليس على إطلاقه وعمومه حتى يستدل به الشيعة على الاستخلاف والعصمة، إذ لو

كان الأمر كذلك، للزمهم أيضاً على القول أن علياً أخو النبي، كما أن هارون أخو موسى، وعلي ابن عم النبي ﷺ.

شبهة (٣): يحتج الشيعة بحديث الغدير - غدير خم - والذي جاء فيه قول النبي ﷺ: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**». رواه أحمد والترمذي عن زيد بن أرقم ﷺ. (وانظر السلسلة الصحيحة للألباني رقم ١٧٥٠).

قالوا - الشيعة -: الحديث يدل على ولاية علي وأنه الخليفة بعد النبي ﷺ. ففسروا كلمة «مولاه"بالوالي - السيد المطاع - بمعنى: (من كنت واليه فعلي واليه) من الوِلاية (ولاية الأمر). وهذا التفسير منهم لا يصح لأمور، منها:

أن المعنى المتبادر للذهن - للعالم والعامي - من لفظة «مولاه"هو الموالاة والتولي أي المحبة والنصرة والتأييد، وهو معنى هذه اللفظة في الكتاب والسنة حين تأتي مقرونة بالنبي ﷺ. ومنها قوله عزوجل: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [المائدة: ٥٦]. وقوله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ (المائدة: ٥٥). وقوله: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ [الأحزاب: ٦].

أما كون النبي ﷺ هو الوالي وولي الأمر فهذا أمر مفروغ منه، وهو الحاكم والقاضي وأمير الجيوش، فهذه الأمور عبارة عن مسؤوليات مندرجة ومتفرعة من المقام الأصل الأهم مقام النبوة والرسالة والعبودية لله عزوجل التي جاء ذكرها في القرآن مثل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾، ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ (الإسراء: ١).

وخطاب الصحابة - بمن فيهم أهل البيت رضوان الله عليهم - للنبي ﷺ كان (يا رسول الله)، (يا نبي الله) أيضاً، أو قول أحدهم: (قال خليلي) وهي من الموالاة والمحبة، ولم تأت عنهم عبارات بمعنى الوالي مثل: (يا ولي الأمر)، (يا قاضي)، (يا حاكم).

وعليه فتفسير هذه اللفظة بالمحبة والنصرة والتأييد وهي الموالاة هو الذي تقتضيه الشريعة واللغة والنظر الصحيح، وبالتالي فليس في الحديث حجة للشيعة على الولاية والاستخلاف، وإنما يدل على فضل علي رضي الله عنه وأنه تجب له المحبة والنصرة والتأييد، ومنها قول النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه: «**إنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق**» رواه النسائي (صحيح سنن النسائي للألباني ج٣ ص١٠٣٣ رقم ٤٦٤٥).

ومناقبه وفضائله أعظم وأشهر وأكبر من أن يجمعها هذا المقام رضي الله عنه وأرضاه. وهذا التفسير للحديث هو الذي قرره أيضاً الإمام الشافعي رحمه الله تعالى بقوله: يعني بذلك ولاء الإسلام، كما قال الله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ (محمد: ١١). (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥/ ٢٢٨).

ووصف علي بالولاية في الحديث مقارب لوصف النبي ﷺ لسعد بن معاذ بالسيادة وذلك في قوله ﷺ للأنصار رضي الله عنهم: «**قوموا إلى سيدِكُم**» (البخاري ص ٧٨٤ حديث ٤٥٩٦ من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه). ولا تعني الولاية والاستخلاف. فاللفظة «مولاه"مشتقة من الوَلاية - بفتح الواو - وهي المحبة والنصرة والتأييد والمتابعة، يعني الولي. أما التفسير الخاطئ للشيعة فهو مشتق من الوِلاية - بكسر الواو - يعني ولاية الأمر والحكم، ومنها ولي الأمر الحاكم الوالي، ولكانت اللفظة «**واليه**»وليست «**مولاه**»، ولَلَزم من تفسيرهم هذا أن يكون هناك واليان للأمر في وقت واحد، وهذا ممتنع في الإسلام.

وقد خالفوا أنفسهم - ولله الحمد - فإن الشيعة أنفسهم قد أطلقوها بالمعنى الذي أوضحناه - الولي: الموالاة والمحبة والنصرة

والتأييد – وفي علي أيضاً، وذلك في شهادتهم المبتدعة الثالثة: (أشهد أن علياً ولي الله) ونحن نؤمن أن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وأهل البيت والصحابة أولياء الله، رضوان الله عليهم جميعاً.

فالفرق واضح بين الولي والوالي، فجمع ولي أولياء ومنها أولياء الله، وجمع والي وُلاة ومنها وُلاة الأمر. فالشيعة أدخلوا «والي» مكان «ولي» بغير علم، وهذا تحريف منهم للحديث.

ثم لو سلمنا – جدلاً – أن لفظة «مولاه" في الحديث تحتمل المعنيين: (الولي، الوالي) فإن تفسيرها بالوالي (وهو منصب سياسي دنيوي زائل) وترك تفسيرها بالولي (وهو تشريف ووسام ومقام سامٍ في الدنيا والآخرة فهو ولي الله) هو إجحاف في حق علي ﷺ؛ لأنه اختيار الأدنى على الأعظم، وهو من باب: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ (البقرة: ٦١) وهو فعل اليهود. فإن ولاية الله لا تتحقق إلا في الأتقياء الأنقياء الصفوة المخلصين، أما ولاية الأمر فإنها تكون في البَرِّ والفاجر، وهي تكليف لا تشريف، وخزيٌ يوم القيامة وندامة إلا من أخذها بحقها.

ثم إن قوله ﷺ في الحديث: «**من كنت**» للاستعلام، وهذا

يُفيد أن هناك قسماً آخر من الناس لا تشملهم هذه العبارة. فإن فسرنا «**مولاه**» بالوالي، وقع الخلل في العبارة، إذ من المعلوم أن أي ولي أمر وحاكم ورئيس هو والٍ على الجميع - في بلاده - بدون استثناء، وإن لم يرضَ قسم من الناس، فإن السلطة بيده. وعليه فلا معنى لهذا الاستعلام «**من كنت**»على تفسير «**مولاه**»بالوالي، فهل سمعتم برئيس دولة أو أمير يقول لرعيته: (من كنت رئيسه أو من كنت أميره....). فهو الرئيس والحاكم على الجميع مؤمنهم وكافرهم ولا حاجة، بل لا معنى لهذا الاستعلام، وكذلك في ولاية الأب على أبنائه، فهو ولي أمرهم بلا خلاف، ولا يُعقل أن يقوم الأب مخاطباً أبناءَه: (من كنت ولي أمره فليفعل كذا وكذا) فهو ولي أمرهم فلا معنى لقوله «من كنت»فهذا أمرٌ متحقق واقع. وهذا يُعيب الخطيب العادي، فكيف نتصور هذا من أبلغ وأفصح الخلق ومن أوتي جوامع الكلم - حاشاه ﷺ - إذاً التفسير الصحيح لقوله «**مولاه**»يعني: «الولي»، وبهذا التفسير يتضح معنى الاستعلام «**من كنت**»، فإن الناس حتى زمن النبي ﷺ فيهم المؤمن والمنافق، والنبي ﷺ ليس ولياً للمنافقين الذين يُظهرون الإسلام ويُبطنون الكفر، فلا تشملهم العبارة: «من كنت مولاه»، وإنما هي في حق

المؤمنين فقط، كما قال عزوجل عن النبي ﷺ: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾ (التوبة: ٦١).

شبهة (٤): وهي عمدة شبههم في مسألة العصمة، هي المغالطة الواضحة في استدلالهم الخاطئ على العصمة بآية التطهير وهي قوله عز وجل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣، ٣٤].

فلا حجة لهم فيها لا من قريب ولا من بعيد، فهذه الآية نزلت في أزواج النبي ﷺ، فسياق الآيات السابقة لها واللاحقة في أمهات المؤمنين، ولم يَدَّعِ أحد من أهل السنة عصمتهن لقوله: (ويطهركم تطهيراً)، فالشيعة أخطؤوا خطأين:

الأول: جعلهم الآية في علي وفاطمة والحسن والحسين، وأخرجوا أمهات المؤمنين من أن يكونوا أهل بيت النبي ﷺ.

الثاني: استدلوا بقوله: (ويطهركم تطهيراً) على العصمة. قال ابن عباس ﷺ: (وأراد بأهل البيت نساء النبي ﷺ، لأنهن في بيته، وتلا قوله: ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ... ﴾ (مختصر تفسير البغوي للدكتور عبد الله الزيد ص٧٥٤). ويأخذ الشيعة رأي ابن عباس في المتعة والذي رجع عنه، ولا يأخذون تفسيره هذا في آية التطهير!. ويستدل الشيعة على إخراج أمهات المؤمنين من الآية بقوله تعالى: ﴿لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ﴾ وقوله ﴿وَيُطَهِّرَكُمۡ﴾ قالوا: الضمير: ﴿عَنكُمُ﴾ وكذلك: ﴿وَيُطَهِّرَكُمۡ﴾ للمذكر، ولو كانت في أزواج النبي ﷺ لكان الضميران (عنكن) و(يطهركن). هذا زعمهم ومبلغ علمهم، فالقول في الرد على هذه الشبهة يكون من وجوه:

أولاً: أن عبارة ﴿أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ يصح إطلاقها على الزوجة لغة، فقد جاءت هذه العبارة صريحة في القرآن في الزوجة وذلك في قوله عز وجل عن إبراهيم عليه السلام وزوجه حين بَشرته الملائكة بغلام: ﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ

عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [هود: ٧٢-٧٣]. فأهل بيت الرجل نساؤه وذريته، وتُطلَق هذه العبارة أيضاً على النساء، قال عزوجل: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [القصص: ١١-١٣]. فأطلق على أم موسى عبارة (أهل البيت).

وورد أيضاً ذِكر الزوجة ضِمن الأهل والآل وذلك في قوله عز وجل: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٣].

وقوله تقدست أسماؤه: ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الحجر: ٥٨-٦٠]. ولا معنى لاستثناء امرأته لو لم تكن من أهله وآله، فلما استثناها علمنا أنها منهم وهذا واضح.

ثانياً: الشيعة مُلزمون - إلزاماً لا دافع له - إن هم أخرجوا أُمهات المؤمنين من أن يكونوا أهل بين النبي ﷺ، إخراج فاطمة أيضاً من أن تكون من أهل بيت علي رضي الله عنهم، والخِيارُ لهم!. وقد ورد في السنة المطهرة أن أهل البيت هم الأزواج والذرية، فعن أبي حميد الساعدي ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: «**قولوا: اللهم صل على محمدٍ وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمدٍ وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ**» متفق عليه: البخاري (ص٥٦٤ حديث ٣٣٦٩)، مسلم (ص١٧٣ حديث ٩١١).

وهذا الحديث يُبيِّن ما جاء في رواية أخرى عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: لَقِيَنِي كعب بن عُجرَة فقال: ألا أُهدِي لك هدية سمعتها من النبي ﷺ؟ فقلت: بلى، فأهدِها لي، فقال: سألنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإن الله قد علمنا كيف نُسَلِّمُ، قال: «**قولوا: اللهم صل على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ، اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ**». متفق عليه: البخاري (ص٥٦٤ حديث ٣٣٧٠)، مسلم (ص١٧٣ حديث٩٠٨).

فقولـه: «**وعـلى آل محمـد**»، هـو قولـه في الحـديث الأول: «**وأزواجـه وذريته**».

حديث الكِساء:

نعم قد جاء حـديثٌ صـحيحٌ صـريحٌ في شـأن عـلي وفاطمـة والحسـن والحسـين رضـوان الله علـيهم، فيـه دعـاء النبـي ﷺ لهـم بالتطهير وذهاب الرجس، وهو الحديث المعروف بحديث الكساء، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (خرج النبي ﷺ غداة وعليه مِرطٌ مُرَحَّلٌ من شَعَرٍ أسود، فجاء الحَسَنُ بن عليٍّ فأدخله، ثم جاء الحُسينُ فدخل معه، ثم جاءت فاطمةُ فأدخلها، ثـم جـاء عـليٌّ فأدخلـه، ثـم قـال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣] رواه مسلم (ص١٠٦٧/ باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ حديث ٦٢٦١).

وفي رواية عند الترمذي عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. في بيت أُم سَلَمَة فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً

فَجَلَّلَهُم بِكِساء وعلي خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**»، قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله، قال: «**أنت على مكانك وأنت على خير**» رواه الترمذي (صحيح الترمذي للألباني حديث ٣٢٠٥). وقوله ﷺ لأُم سلمة: «**أنت على مكانك وأنت على خير**» يعني: أنت من أهل بيتي وعلى خير فلا حاجة لك في الدخول، لنزول الآية فيهن.

فذهاب الرجس والتطهير في حق أُمهات المؤمنين ورد من طريق القرآن (آية التطهير)، وفي حق علي وفاطمة والحسن والحسين ورد من طريق السنة المطهرة (حديث الكساء) والجميع من أهل بيت النبي ﷺ. فلو قلنا إن الآية في علي وفاطمة والحسن والحسين - كما تقول الشيعة - فما الحاجة إذاً إلى تكرار الدعاء لهم بذهاب الرجس والتطهير من النبي ﷺ، وقد تحقق ذلك وتم بنزول الآية؟!

وهنا ملاحظة ووقفة - تَقُض مضاجع الشيعة - هي أن التي رَوَت حديث الكساء هي الصديقة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فإن كانت تُبغِض وتُعادي علياً وفاطمة وأهل بيته كما تفتري الشيعة، هل كانت تروي هذه المنقبة - التطهير - في فضائل علي

وأهل بيته؟! وأترك الجواب لِعُقَلاء الشيعة.

ثالثاً: وعودة إلى آية التطهير أقول: إذا أصرت الشيعة على القول بأن الآية في علي ﷺ وأهل بيته وتُفيد العصمة، فإنه يلزم منه أيضاً قولٌ آخر، هو أنهم لم يكونوا معصومين قبل نزول الآية - إذ الفضائل التي فيها إنما تحققت بعد نزولها - وهذا الذي لا تقول به الشيعة، ولن تقول، فهم يزعمون أن العصمة فيهم منذ الولادة - كما مر بنا في المقدمة -. وكذلك حديث الكساء: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**». فلو كانوا معصومين ما دعا لهم النبي ﷺ بالعصمة - على قول الشيعة أن الحديث يُفيد العصمة - فما حاجة المعصوم إلى أن تُطلَب له العصمة؟! وهذا كما يُقال: (تحصيل حاصل)! وهذا لا يليق بالله ورسوله ﷺ. فَعَلِمنا أن العصمة إنما هي للنبي ﷺ وحده، كما قال الإمام مالك رحمه الله: (كُلٌّ يَرُد، ويُرَدُّ عليه إلا صاحب هذا القبر). وأشار إلى قبر النبي ﷺ.

وعليه فإن الشيعة قد أوقعوا أنفسهم - بدعوى العصمة - في متاهاتٍ من التخبط والتضارب بالمنقول - القرآن والسنة المطهرة - وكذلك المعقول. والله المستعان.

شبهة (٥): فلما يَئِسوا من دفع الحجج القرآنية في شأن العصمة، خرجوا بترهات تفضح عجزهم، فقالوا: عصمة علي والأئمة موجودة في القرآن، ولكننا لا نعلم مكانها وحين يخرج المهدي يخبرنا عن موضعها. فأقول في الرد على هذا المتفلسف وأضرابه، فإنه قد أقام دليله، على دليلٍ آخر لم يقمه بعد (تخبط في تخبط)!

أولاً: أنتم قد عجزتم عن إقامة الدليل على إثبات العصمة (العقيدة الأصل)، ومهديكم القائم - الأسطورة - هو الآخر يفتقر إلى الدليل ليقوم ويثبت أمره، فهو منبثق ومتفرع من العقيدة الأم (العصمة) التي عجزتم عن إثباتها - كما أسلفنا - فكيف تحتجون بفرعٍ لم يثبت أصله، على صحة هذا الأصل؟! فما تفرع من باطل فهو الآخر باطل، فهذه عقلية منكوسة كالسفسطة القائلة: (أيهما قبل البيضة أم الدجاجة)؟ قلت: ما باضت الدجاجة بعد، فلا بيضة ولا دجاجة، واسألوا الديك فعنده الخبر اليقين! (عبد الله بن سبأ اليهودي) مؤلف مسرحية البيضة والدجاجة!. فأقول لهذا العاجز: أثبت الدجاجة قَبلُ، ثم صَبِّغ البيض وانقُشه إن شئت!

ثانياً: أوقعتكم فضيحتكم هذه في فضيحة أخرى، فحجتكم

العجيبة هذه تقتضي جهل جميع علمائكم بلا استثناء الأقدمين منهم والقادمين مروراً بالحاضرين، ودليل ذلك آيتان في كتاب الله:

الأولى: قوله عز وجل: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (الأنبياء: ٧).

الثانية: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾ (النساء: ٨٣) فلو كان علماؤكم علماء حقاً لاستنبطوا موضع العصمة المزعومة في القرآن وعلِموه، فلما لم يقدروا زال عنهم وصف العلماء، وانتفت عنهم صفة العلم ﴿أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ وهذا واضح.

ثالثاً: لم يذكر القرآن العصمة فقط، حتى يكون هناك مدخل للشيعة لتمرير شبههم، ولكن القرآن ينفي أصلاً تحققها في غير النبي ﷺ، فأغلق بهذا النفي الباب عليهم وعلى غيرهم، فلا مجال لإنفاذ هذه الأباطيل وتسريبها، فليبحثوا عن قرآنٍ آخر!.

تنويه: وقبل عدة سنوات أظنها سنة (٢٠٠٢م) أجرت إحدى الصحف مقابلة مع أحد علماء الشيعة هو (المهاجر) قال فيها: (أن خروج المهدي سيكون في هذه السنة - التي أجرى المقابلة فيها). وانقضت السنة والسنون ولم يخرج شيء، وما قام قائمٌ وما قعد. وإني لأعجب كيف جزم المهاجر بهذا الكذب والرجم بالغيب، وهو نفسه يعلم أنه يكذب، والشيعة يعلمون، والأيام أثبتت بل فضحت كذبه، فكيف جزم بأمر علمه هو ولم تعلمه حوزاتهم ومرجعياتهم؟! ولكنَّ تململ وسآمة الشيعة من طول انتظار المنتظر - الغائب - دون جدوى، ألجأ المهاجر إلى هذه الإبر المخدرة - الموروفين - لتخدير الشيعة وإغراقهم في سباتٍ من الجهل عميق، لضمان استدرار الرافدين: الخُمس والجنس (المتعة). ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢﴾ [الحشر: ٢].

شبهة (٦): ومن شبههم لإثبات عقيدة المهدي عندهم، احتجاجهم بأحاديث أهل السنة. قالوا: هو الذي أخبر عنه النبي ﷺ، وهو عندكم في كتب السنة. والجواب على هذا التدليس والتلبيس هو: أن هذه جرأة في الكذب عجيبة، فهي مفضوحة من أول الخيط - خيط الكذب - ولكنها التقية في أسمى معانيها:

(الكذب الصريح)! فإن المهدي الذي أخبر عنه النبي ﷺ اسمه محمد بن عبد الله، واسم مهديهم المزعوم محمد بن الحسن العسكري، فبهذه المفاصلة في الاسم تنقلب عليهم شبهتهم إلى غير رجعة، وكفى. وهذا نص رواية أهل السنة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**لو لم يَبْقَ من الدنيا إلا يومٌ، لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مِنِّي - أو من أهل بيتي - يُواطئُ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قِسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً**». رواه أبو داود والترمذي (وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في "منهاج السنة النبوية" (٨/ ٢٥٤)، وحسن إسناده الألباني في تخريج أحاديث المشكاة (٣/ ٢٤)، (٥٤٥٢).

ثم إنه المهدي الذي أخبر عنه النبي ﷺ ليس موجوداً الآن، وإنما يخرج آخر الزمان، أما مهدي الشيعة فإنه بزعمهم موجود الآن (نزيل سرداب سامراء)! فعمره الآن أكثر من ألف ومئة سنة (وهمية)!. ولو كان عندهم حجة وبرهان على صحة عقيدتهم في مهديهم، ما تعلقوا بروايات أهل السنة في المهدي، مع الفارق العظيم بينهما. فالفرق بين المهديين، كالفرق تماماً بين المسيحين! المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، والمسيح الدجال، الذي يخرج آخر الزمان، ويتبعه سبعون ألف من يهود أصفهان - في إيران - كما

أخبر بذلك النبي ﷺ. وهناك فروق أخرى لا يمكن سردها من دون أدلتها فيطول الكلام، وفيما ذكرناه كفاية.

شبهة (٧): ومن شبههم في التنقيب عن العصمة – الكنز المفقود – ، قالوا: قد جاءت في مصادر أخرى غير القرآن! فأقول في الرد على هذا المُنَقِّب المتحذلق: حسبنا كتاب ربنا. ثم قد فاتك أن الباب مغلق، ففي الرد على شبهتكم السابقة عند: (ثالثاً) الرد الفاضح على شبهتكم البائسة هذه، حيث أوصد الباب عنها وعن أخواتها، فارجع إليه. وأيضاً نقول: هاتوا أسانيد هذه الروايات حتى نرى مدى صحتها؟ وكيف تصح، والقرآن ينفي تحقق العصمة لغير النبي ﷺ. ثم أوليس بهذا المنطق الملتوي الأعوج يُفتح بابٌ عريض لكل مجموعة أو جماعة من الناس لتحقيق مآربهم سياسية واقتصادية كانت أو عقدية أو مصالح دنيوية؟ فما أسهل أن يضعوا رواياتٍ مكذوبة في مصادرهم لتحقيق هذه المآرب! ولا يخفى على عاقل ما يترتب على ذلك من الفساد في الأرض.

ونقول أيضاً: قد أوقعتكم شبهتكم هذه في ورطة أخرى – لا تُحسدون عليها – هي كذب هذه المصادر وأنها غير موثوقة، كيف والقرآن ينفي ما تقوله مصادركم في شأن العصمة، فإما أن

تقولوا إن القرآن صواب وبالتالي مصادركم خطأ، أو أن مصادركم صواب، وهذا – والعياذ بالله – يقتضي تكذيب القرآن، وهذا هو الكفر الصريح، وليس في هذه المسألة التي جلبتموها على أنفسكم خيار ثالث، فإن القرآن في إحدى كفتي الميزان، ومصادركم الموثوقة في الكفة الأخرى!. فانظروا أيها تُرَجِّحُون؟ والجواب معلوم لدينا مسبقاً. فالله المستعان.

شبهة (٨): وفي بحثهم عن بصيصٍ من دليل ليُقيموا به الحجة – المعدومة – على العصمة، احتجوا بجهل عجيب بقوله عز وجل:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠). قالوا: الخليفة أي الأئمة. ولو كان عندهم علمٌ ما احتجوا بها، ولكنه التيه في البحث عن الدليل المفقود، فلو أنهم كلفوا أنفسهم قراءة الآية بتمامها، لعلموا أنهم باستدلالهم البائس هذا قد نسبوا الإفساد وسفك الدماء لأئمة آل البيت الأطهار – وحاشاهم – فإن الآية بتمامها هي: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٣٠) فلو كان معنى الخليفة الأئمة، ما قالت الملائكة عن هذا

الخليفة أنه يُفْسِد في الأرض ويسفك الدماء، وأيضاً لقال الله لهم إن هذا الخليفة ليس كما تظنون، فإنهم أئمة معصومون. ولكن المقصود بالخليفة هو آدم عليه السلام وذريته يخلف بعضهم بعضاً، قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (النمل: ٦٢) وقال عز وجل: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ (مريم:٥٩). فالآيات التي بعد الآية التي يحتجون بها هي في آدم عليه السلام، قال عزوجل: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (البقرة: ٣١). ثم لماذا جعلتم الآية في الأئمة وليس الأنبياء عليهم السلام؟ فلو سلكنا هذا المسلك في التفسير، لأفلستم تماماً من تفسيركم – وهو مفلس على كل حال – فإن قوله عز وجل: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾ (سورة ص: ٢٦). يسحب البساط من تحتكم بالكلية. ولكن كما أسلفنا الخليفة آدم وذريته. والعجيب – ولله الحمد – أن المُبْطِل مفضوح، ويرد أصحاب الباطل بعضهم على بعض من حيث يدرون أو لا يدرون، ففي هذه الشبهة: أن ذكر الأئمة جاء في

القرآن في قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠). أيضاً مرَّ بنا في شبهةٍ سابقةٍ - رقم ٥ - قول قائلهم: نحن لا نعرف موضع العصمة في القرآن، ولكن إذا جاء المهدي - قلت: بالسلامة! - يخبرنا عن موضعها. فأحدهم ينفي بمكر، والآخر يثبت بجهلٍ، وليس عند أحدٍ منهما علم.

تنويه: المُثبِت بجهل هو صاحب المقابلة الصحفية الذي تعجل في خروج مهديهم، فجزم فرجم بالغيب بأنه سيخرج سنة ٢٠٠٢ م كما مر بنا، ألا وهو المهاجر، والنافي بمكر أظنه أحمد التيجاني. (نَسِيت).

شبهة (٩): ومن شبههم ما يُروى في سبب نزول قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (المائدة: ٥٥). فمما ورد في سبب نزول الآية أن علي ﷺ تصدق بخاتمه وهو يصلي، وتعلق الشيعة بهذا الحديث بأن الإمامة في علي ﷺ وأن طاعته واجبة، والعصمة إلى آخره. فأقول في الرد على هذه الشبهة:

أولاً: هذا الحديث لا يصح بل هو موضوع، وضعته

ونسجته الشيعة، وهذا وحده يكفي لإبطال مزاعمهم. وهذا نص الحديث وأقوال العلماء فيه:

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره: (وروى ابن مردويه أيضاً من طريق محمد بن السائب الكلبي - وهو متروك - عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد والناس يصلون بين راكع وساجد، وقائم وقاعد، وإذا مسكين يسأل، فدخل رسول الله ﷺ فقال: (أعطاك أحد شيئاً)؟ قال: نعم. قال (من)؟ قال ذلك الرجل القائم. قال: (على أي حال أعطاك)؟ قال: وهو راكع، قال: وذلك علي بن أبي طالب، قال: فكبر رسول الله ﷺ عند ذلك، وهو يقول: (ومن يتولَّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون). وهذا إسناد لا يُفرَح به). (تفسير ابن كثير - المجلد الثالث - دار الراية للنشر والتوزيع، ص ١٧٤).

ثم ذكر الحافظ آثاراً في ذلك، وقال: (وليس يصح شيء منها بالكلية، لضعف أسانيدها وجهالة رجالها). وعلق الشيخ المحدث أحمد شاكر - رحمه الله - في مختصره على كلام الحافظ بما يلي:

(بل هي من أكاذيب الشيعة، الذين يلعبون بتأويل القرآن،

لينسبوا لعلي كرم الله وجهه مآثر وفضائل غير ثابتة، ثم أعجب من ذلك أن يستدلوا بهذه الأكاذيب في هذا الموضع على وجوب إمامة علي) إلى آخر كلامه. (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير اختصار وتحقيق الشيخ أحمد شاكر، ج١ ص ٧٠١- الحاشية - طبعة دار الوفاء - ودار طيبة). قلت: لماذا العجب؟ فهم لم يضعوها إلاَّ لهذا الغرض، وإذا عُلِم السبب بطَل العجب! ويرحم الله الشيخ أحمد شاكر.

وأخرج الواحدي بإسناده في"أسباب النزول"هذا الأثر، قال: أخبرنا أبو بكر التميمي، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن أبي هريرة، قال: حدثنا عبدالله بن عبد الوهاب، قال: حدثنا محمد بن الأسود، عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس: (وساق الأثر بطوله ومعه زيادة). وعلق محقق الكتاب الدكتور ماهر ياسين الفحل عليه بقوله: (موضوع، محمد بن مروان هو السدي الصغير، ومحمد بن السائب هو الكلبي الكذاب، وأبو صالح باذان أو باذام ضعيف، وهذه السلسلة عند المحدثين تسمى سلسلة

الكذب). (أسباب نزول القرآن للواحدي تحقيق الدكتور ماهر الفحل – ص ٣٤٨/ الحاشية – طبعة دار الميمان). وهذه ضربة أخرى باسلة ماهرة قصمت ظهر صُنَّاع الكذب وأربابه من الفحل الماهر: الشيخ ماهر الفحل، فجزاه الله خيراً.

وقد ورد عن أبي جعفر الباقر ما يخالف هذه الآثار، قال ابن كثير: (وقال ابن جرير: حدثنا هناد، حدثنا عبدة، عن عبدالملك، عن أبي جعفر (الإمام الباقر)، قال: سألته عن هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] قلنا: من الذين آمنوا؟ قال – الباقر –: الذين آمنوا! قلنا: بلغنا أنها نزلت في علي بن أبي طالب. قال: (علي من الذين آمنوا). (تفسير ابن كثير – المجلد الخامس – ص ٢٦٧ – طبعة مؤسسة قرطبة – تحقيق مجموعة من العلماء). وعلق المحققون على هذا الحديث – في الحاشية – بما يلي: (رواه في تفسيره – يعني ابن جرير – (١٠/ ٤٢٥، ٤٢٦) (١٢٢١١) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٥٢٠) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر، ورواه أبو نعيم في الحلية (٣/ ١٨٥) من طريق عبد الملك بن أبي سليمان، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قوله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ..﴾ الآية، قال أصحاب محمد ﷺ، قلت:

يقولون علي؟ قال: علي منهم). وقال الحافظ ابن كثير: (وقد تقدم في الأحاديث التي أوردنا أن هذه الآيات كلها نزلت في عبادة بن الصامت ﷺ، حين تبرأ من حلف يهود ورضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين، ولهذا قال تعالى بعد هذا كله: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المائدة: ٥٦]. كما قال تعالى: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (المجادلة: ٢١، ٢٢). فكل من رضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين فهو مفلح في الدنيا والآخرة ولهذا قال تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦] (تفسير ابن كثير – المجلد الثالث – ص ١٤٧، ١٧٥ – دار الراية للنشر والتوزيع – تحقيق أبي عبد الله النقيعي، وأبي معاذ العديني، مراجعة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله).

ثانياً: يلزم من تفسير الشيعة إخراج فاطمة والحسن والحسين والأئمة من الولاية، كما أخرجوا الصحابة حين حصروها في علي وحده.

ثم قولهم أيضاً منقوضٌ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ﴾ (النساء: ١٤٤). فهذا نهي للمؤمنين من اتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين، الذي هو أيضاً - من مفهوم المخالفة - أمرٌ للمؤمنين باتخاذ إخوانهم المؤمنين أولياء من دون الكافرين، جميع المؤمنين وليس علي ﷺ فقط.

وكذلك قوله عزوجل: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ٨٩﴾ (النساء: ٨٩). فهذه الآية تُبطل مزاعم الشيعة، فإن الله عزوجل نهى الصحابة رضي الله عنهم أن يتخذوا الذين لم يهاجروا في سبيله أولياء، وأن يتخذوهم أولياء متى هاجروا، ولو كانت ولاية المؤمنين محصورة - بعد ولاية الله ورسوله - في علي وحده، ما أمرهم باتخاذهم أولياء.

ثالثاً: لو كانت الولاية في الآية في علي ﷺ وحده لجاء ذكر هذه الولاية في قوله عز وجل: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ﴾ (التحريم: ٤) فقوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ مثل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥﴾ وهم جميع المؤمنين بمن فيهم علي رضي الله عنهم أجمعين.

وأيضاً قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥﴾ يوضحه قوله عز وجل: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ (التوبة: ٧١).

فقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ في الآية الأولى، يُفسره قوله: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ﴾ وهم الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة - كما في الآيتين - وقوله في الآية الأولى: ﴿وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ لا يعني ركوع الصلاة، وإنما هو الخضوع والتذلل، أي

خاضعون متذللون منقادون لله راغبون راهبون لـه سبحانه، وهـو قوله تعالى في الآية الثانية: ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ فهـو أشـمل من الركوع الذي في الصلاة، والركوع والسجود داخل ضمن هـذه الطاعة الشاملة من الخضوع والتذلل والانقياد، الذي عناه عز وجل بقوله: ﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾.

ومنه قولهم أن الدولة الفلانية "رَكَّعَت" الدولة الأخرى، بعد أن غلبتها في الحرب واستسلمت وانقادت لشـروطها، فلا يعني أنه الركوع المعروف في الصلاة، وهذا واضح. وأيضاً لو كانت الولاية المذكورة فـي الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟..﴾. فـي علي رضي الله عنه فقط من دون المؤمنين، لجاء ذكرها مقرونة مـع ولايـة النبي ﷺ لإبراهيم عليه السلام، وذلك في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ (آل عمران: ٦٨). ولم يأتِ غير ولاية النبي والمؤمنين، وعلـي منهـم، فقوله: ﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ﴾ نظير قوله: ﴿وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ التي في قوله عزوجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾.

وأيضاً لو كانت الولاية في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ محصورة في علي فقط من دون المؤمنين لجاء ذكرها في قوله عزوجل: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٦﴾ (التوبة: ١٦). والوليجة: البطانة. ولكانت - ولاية علي - مقرونة مع ولاية الله ورسوله، وذلك في مقام النهي عن اتخاذ بطانة (وليجة) من دون الله ورسوله والمؤمنين، فقوله عزوجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ نظير قوله: ﴿وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ﴾.

فنعلم من هذا كله أن الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ في جميع المؤمنين، والذين صِفَتهم أنهم يقيمون الصلاة، وأنهم يؤتون الزكاة، وأنهم منقادون متذللون مستسلمون لله، فامتازوا عن المنافقين بهذه الصفة الأخيرة في الآية؛ لأن المنافقين يصلون ويزكون في الظاهر، وليسوا منقادين مستسلمين في الباطن. وكذلك قوله عزوجل: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (المنافقون:٨). فأين ذكر علي والأئمة؟ فهم ضمن المؤمنين والعصمة ليست لهم إنما هي

لنبـيّهم ﷺ. ومثلـه قولـه عزوجـل: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾ (التوبة:١٠٥).

والآيـــة الأولى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (المنافقون:٨) تُلـزم الشـيعة بـأمرين لـيس دونهـما مخـرج - اللهـم إلا مخرجهم المعتاد الشاذ "التقية" - وللشيعة أن يختاروا أحد الأمرين:

الأول: إمـا أن يقولـوا إن عليـاً والأئمـة ليسـوا مـن أهـل العصمة، وبالتالي يكونون من المؤمنين الموصوفين بالعزة، بل إن لهم النصـيب الأوفر هم وباقي الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً.

الثاني: أن يصـروا على عنادهم ويقولوا بالعصـمة، فتلـزمهم الآية إخراج الأئمة من نطاقها - وهذا الذي لا نقول بـه - إذ لـيس لأحد عزة بنص الآية بعد الله إلا لمقـام الرسـالة والمـؤمنين، فـالعزة والعصمة متلازمتان سلباً، نفياً وإثباتاً - لغير النبي ﷺ - فإذا أثبتنـا الأولى (العزة) انتفت الثانية (العصـمة) لغـير النبـي ﷺ فـالمؤمنون ليسوا معصومين بالاتفاق.

وإذا أثبتنا الثانية (العصمة) انتفـت الأولى (العـزة) عـن غـير

النبي ﷺ، فليس في الآية معصوم موصوف بالعزة غيره ﷺ، والخيار للشيعة!.

ونظير ذلك قوله عزوجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (الأنفال: ٦٢).

وأيضاً قوله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (الأنفال: ٦٤).

والقول فيهما كالقول في أُختهما السابقة، وما فيهما من إلزام، وما لهم من خيار أيضاً!.

يقول الشيخ الأهدل: (لا حجة في كلام بشر بعد القرآن الكريم، إلا في كلامٍ معصومٍ من الخطأ، ولا عصمة إلا لمن يتلقى الأمور وحياً، ولا وحي إلاّ على نبي، فالمعصوم هو محمد خاتم النبيين الذي لا ينطق عن الهوى ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡىٞ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤]. (نكاح المتعة له ص ٣٣٢).

وهذا نص من كتب الشيعة يدل على أن علياً رضي الله عنه نفسه لا يرى ما ترى الشيعة فيه من العصمة والإمامة، فلما أراد الناس

بيعة علي ﷺ، بعد استشهاد عثمان ﷺ وقالوا: مد يدك نبايعك على خلافتك، فقال: (دعوني والتمسوا غيري ....، وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولَعَلِّي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً)، (نهج البلاغة، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٠م، ط١، ص١٣٦).

وهذا النص منقول من كتاب نهج البلاغة وهو من مراجع الشيعة المعتمدة عندهم، يقول الشيخ محمد عبد الستار التونسوي معلقاً على هذا الخبر: (فلو كانت إمامته - يعني علي - من عند الله لما اعتذر هذه المعذرة، فإن الإمامة المنصوصة من الله واجبة الإطاعة للإمام ولرعيته، وهكذا فوض الحسن ﷺ الإمامة لمعاوية رضي الله تعالى عنهما، وبايع على يده، وكذلك بايع الحسين على يد معاوية رضي الله عنهما، فلو كان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما إمامين منصوصين من الله تعالى لما بايعا معاوية رضي الله تعالى عنه ولما فوضا الأمر إليه)، (بُطلان عقائد الشيعة للتونسوي ص٢٩). وأخبار البيعة هذه هي في مصادر الشيعة أيضاً: معرفة أخبار الرجال (رجال الكشي) ص٧٢.

ثم قد جاء في القرآن ذِكر عشرات الأشياء مثل: (البعوضة، الذباب، النملة، النحلة، الهدهد، العنكبوت، فرعون، هامان،

قارون، أبو لهب وامرأته، الحيض، النِفاس، المجيء من الغائِط، وغير ذلك) فكيف يأتي ذِكر هـــذه الأشياء الهَيِّنَة، ولا يأتي ذكر العصمة والإمامة - صِنو التوحيد المزعوم ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [سورة ص: ٥] إن ذكر الأمر الهَيِّن وإغفال العظيم عَبَثٌ وسَفَه في حديث الناس، فكيف يُنسب هذا إلى الله الحكيم العليم، تعالى الله عن ذلك، فهذه المسألة لا تخلو من ثلاثة أمور لا رابع لها فإما أن يُقال: إن الأشياء الهينة هذه هي أعظم عند الله من العصمة، أو أن دعوى العصمة لا حقيقة لها، أو نسبة العبث إلى الرب والعياذ بالله، ونَدَع الخِيار للشيعة! من هذا نعلم أن مُجَرَّد القول بالعصمة هو عين الاتهام لله عز وجل، فهما متلازمان فلا ينفكان، وخِلافُ ذلك نقضٌ للمعقول، والمنقول: (الكتاب والسنة) وعنادٌ محض. ولعدم وجود أُمّ عقائدهم في القرآن، ألا وهي عقيدة العصمة والإمامة، افتروا على الله عزوجل وقالوا بتحريف القرآن؛ واتخذوا هذه المقالة عقيدة وديناً.

وهذا هو موضوعنا الثاني - فصل الخطاب - الذي سنطرقه في هذه الورقات بإذن الله:

٢

فصل الخِطاب

في نفي تحريف
كتاب رب الأرباب !!

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر:٩]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾
لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ
حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت:٤١ - ٤٢]

فصل الخِطاب في نفي تحريف كتاب رب الأرباب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وخاتم المعصومين، إمام المتقين وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

عقيدة تحريف القرآن من العقائد الكبرى عند الشيعة، التي يروجونها بين عوام المسلمين ليضلوهم عن الحق بغير علم، ومن عباراتهم في التشكيك - واحذروها! - قولهم: (ما هو الضمان والدليل على أن عثمان ﷺ حين جمع القرآن لم يُحرف فيه ويلغي منه ويزيد؟)! (هذا قولهم بأفواههم)فهذه العبارة المسمومة المزخرفة بوشاح النصح والغيرة على كتاب الله، أساسها ومنبعها عقيدة أخرى عندهم هي عقيدة"كفر الصحابة"رضوان الله عليهم، وأنهم ارتدوا بعد النبي ﷺ إلا نفر قليل. وهم بتساؤلهم الماكر المنكوس المركوس هذا قد عكسوا الطرق العقلية في الاستدلال - نفياً وإثباتاً -، فإن الطاعن بشيءٍ ما، يلزمه هو الإتيان بالدليل على صحة قوله، وإلا فهو المفتري عند العقلاء. كما قال النبي ﷺ: «**البَيِّنَة على المُدَّعِي، واليمين على المدَّعَى عَلَيه**» رواه الترمذي (صحيح سنن الترمذي للألباني ج٢/ ص٣٧/ حديث ١٠٧٨).

ومثالٌ على استدلالهم المنكوس هذا: هو كالذي يُوقِف شخصاً في الشارع، ويقول له: ما الدليل والضمان على أنك لم تسرق أو لم تقتل...؟!

أو كالذي يقول لشخص يريد أن يطعن في نسبه: ما الدليل والضمان على أنك ابن والديك الشرعي؟... إلى أخر هذه الاعتراضات الشيطانية، التي عكست القاعدة المعروفة:(المتهم بريئ حتى تَثبُت إدانته). فجعلوها:(المتهم مُدان حتى تَثبُت براءته). وهذا منطِقٌ مُفلِسٌ عجز أصحابه عن إقامة الدليل والبرهان على دعواهم، فألجأهم مكرهم إليه.

فإن القرآن قد تكفل الله عز وجل بحفظه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ (الحجر:٩) فَيَسر حفظه وجَمعَه على أيدي صحابة نبيه ﷺ، وشهِد لهم بالخير: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾(آل عمران:١١٠). وأجمعت الأمة على عدالتهم، وأجمعت كذلك على صحة ما نقلوه وجمعوه: (القرآن والسنة المطهرة). فهذا هو الأصل المتقرر شرعاً وعقلاً، فمن ادعى غير ذلك بأي وجه من الوجوه، كقولهم:ما الدليل والضمان على صحة ما نقلوه؟، عليه هو

أن يأتي بالبينة وإلا فإنه دَعِي، وقد جاء هلال بن أمية ﷺ إلى النبي ﷺ، جاء يتهم زوجته بالزنى من غير دليل، فقال له النبي ﷺ: «**البَيِّنة أو حدٌ في ظهرك**» (رواه البخاري عن ابن عباس ﷺ، ص٨٢٨، حديث ٤٧٤٧، طبعة دار السلام).

يعني أقم الدليل على صحة دعواك - فالأصل براءة الزوجة - أو أقمت عليك حد القذف (الرمي).

وكما قال الشاعر:

والدعاوى إن لم يُقِيموا عليها ... بَيِّناتٍ أصحابها أدعياءُ

ولو كانت قواعد الاستدلال العقلي تسير بهذا المنطق الأعوج، لانفتح بابٌ من المغالطات وبالتالي شر وفسادٌ عريض، ولانقلبت المقاييس والتبس الحق على كثير من الناس، وصار الحق باطلاً والعكس في جميع القضايا.

ولو أن الشيعة يملكون رصيداً من الحق وافراً على فريتهم هذه، ما لجؤوا إلى هذا الأسلوب الملتوي في الاستدلال، ولأخرجوا ما في جعبتهم، ولو دليلاً واحداً فقط على صحة ما يزعمون، ولكن جعبتهم خاوية على عروشها،

اللهم إلا من الشهوات والشبهات والتدليس والتلبيس، وتساؤلهم السابق عن الضمان والدليل هو من هذا القَبِيل، كما قال تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾(غافر:٥).

ثم إن دعوى تحريف القرآن، مرتبطة ومعلقة بالدعوى الأولى: (العصمة) ومنبثقة منها، فلما عُدِم القوم الحجة وعجزوا عن إقامة الدليل والبرهان على دعوى عصمة الأئمة التي صادمت القرآن صراحة، فكان لها بالمرصاد كشف زيفها، وفضح أربابها ومخترعيها، وأجهز على شبههم فيها، حينها لجؤوا إلى الطعن فيه، والقول بأنه محرف، قد بدل الصحابة وغيروا فيه، فزادوا وأنقصوا، وحذفوا آيات العصمة إلى غير ذلك من المفتريات التي أيضاً عجزوا عن إقامة ما عجزوا عن إقامته في المسألة الأولى - العصمة - وأعني الدليل والحجة والبرهان، فهم يرون أنهم بطعنهم في القرآن قد حققوا هدفين برمية، الأول: تمرير عقيدتهم الباطلة في عصمة أئمتهم التي يبطلها القرآن بوضوح تامٍ فيُسقِطُوا حُجِّيَّتَهُ بدعوى التحريف الزائفة، كطعن المجرم في الشهود العُدول ليبرئ ساحته. والثاني: النيل من صحابة رسول الله ﷺ الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ ونصرته، وإقامة دينه، ونشره في

الأرض، فإن فرية التحريف واتهام الصحابة رضوان الله عليهم بذلك، يُسقِط عدالتهم، ويُبطِل حُجِّيَّة السنة المطهرة أيضاً، فهم نقلتها.

وبالتالي يخلو لهم الجو، فيروجون بدعهم وأباطيلهم وشركياتهم باسم مذهب أهل البيت ومحبتهم (المسرحية المفضوحة)، ولكن يبدو أن سهامهم المسمومة التي أطلقوها ونفثوها ارتدت عليهم، ولله الحمد والمنة، كما سنرى في هذا المبحث إن شاء الله تعالى.

فمن أشهر كتبهم في الطعن في القرآن وادعاء وقوع التحريف فيه كتاب:

(فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب للميرزا حسين النوري الطبرسي - الشيعي- طبع إيران ١٢٩٨ هـ)!!! فقد جمع فيه أكثر من ألفي رواية مكذوبة على الأئمة، من مصادرهم الأصلية المعتمدة عندهم كـ«الكافي» وغيره يُثبِت فيها تحريف القرآن والعياذ بالله، واختلقوا سُوَراً كاملة زاعِمِين أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما حذفاها من القرآن، منها سورة أسمَوها سورة"الولاية"وأخرى أسموها"النورين"يضحك منهما مُسيلمة الكذاب نفسه وسَجَاح! وغير ذلك من السُوَر والآيات فَليُعلَم هذا، وهذه هي سورة الولاية من كتب الشيعة المعتمدة عندهم:

السبع المثاني الشيعية

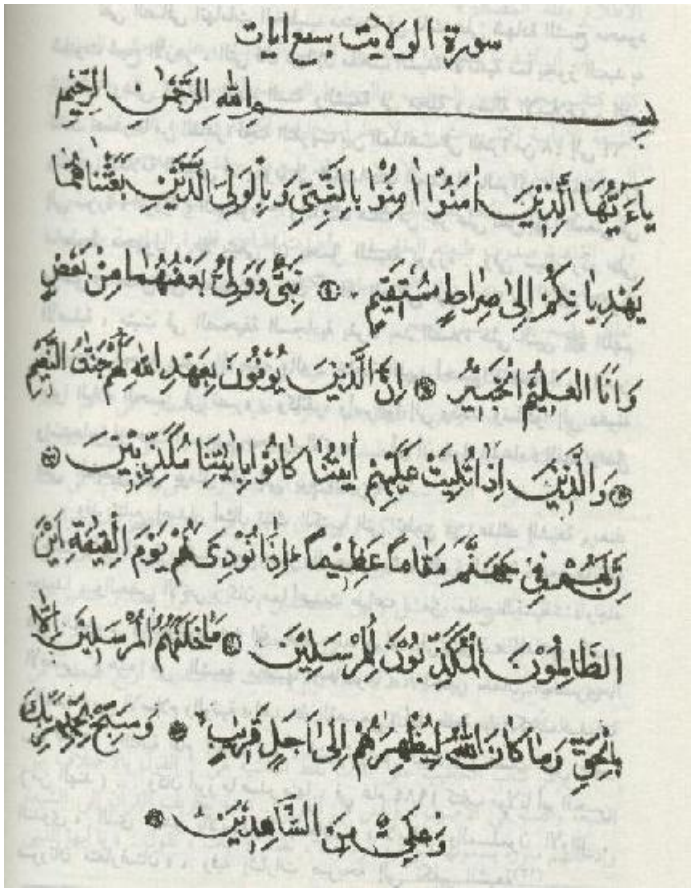
سورة الولاية بسبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي وبالولي الذين بعثناهما
يهديانكم إلى صراط مستقيم ۞ نبي وولي بعضهما من بعض
وأنا العليم الخبير ۞ إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم
۞ والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين ۞
لبئس لهم في جهنم مقاما عظيما وإذا نودي لهم يوم القيمة أين
الظالمون المكذبون للرسلين ۞ ما خلفهم المرسلين إلا
بالحق وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب ۞ وسبح بحمد ربك
وكن من الشاهدين ۞

(انظر البراعة في شرح نهج البلاغة لأبي هاشم الخوئي،
وكتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب للنوري الطبرسي).

ولم يُنكِر عليه علماء الشيعة كتابه هذا ولم يَرُدُّوا عليه، بل إنهم يُمَجِّدُون عالمهم هذا ويقدمونه عليهم! وهذا كفر صريح ورِدَّة عن الإسلام لا خلاف في ذلك، فهو تكذيب لله عز وجل - تعالى الله عما يقول المشركون علواً كبيراً- فإن الله سبحانه حفظ كتابه عن التحريف، فهو خاتمة رسالاته. ولا أجد خطاباً أفضل في الرد على خطاب صاحب فصل الخطاب من قوله عز وجل: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾(البقرة: ٧٩). ولا أدري كيف سيقرأ الشيعة سورتهم هذه - ترتيلاً وتجويداً - مراعين فيها أحكام التجويد؟ ثم إن مفتري هذه السورة لا يُحسن الإملاء، فالولاية تُكتب بالتاء المربوطة وليس بالتاء المفتوحة (الولايت).

يثبت علماء الشيعة التحريف: وقد نص كثير من علماء الشيعة على تقرير عقيدة تحريف القرآن، بل حكى بعضهم الإجماع عليها، ولا يُلتفت إلى قول من ينكر ذلك منهم، فإن ذلك من باب التَّقِيَّة، وقد ذكر كثير من علماء المسلمين - المتقدمين منهم

والمتأخرين – الذين ردوا على الشيعة مفترياتهم على الإسلام وأهله، ذكروا هذه العقيدة الشيعية، منهم على سبيل المثال لا الحصر:

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه"منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية"، والإمام ابن حزم الأندلسي رحمه الله في كتابه"المِلَل والنِّحَل"، والإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتابه"الرد على الرافضة"، والشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله في كتابه"الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية"، والشيخ إحسان ظهير رحمه الله في كتابه"الشيعة والقرآن"، والشيخ محمد مال الله رحمه الله في كتابه"الشيعة وتحريف القرآن"، والشيخ محمد التونسوي في كتابه"بُطلان عقائد الشيعة"وغيرهم.

ودعونا الآن من أقوال علماء أهل السنة والجماعة فإن سيد الأدلة أهم، وأعني اعتراف علماء الشيعة بعقيدتهم هذه، فإن الاعتراف سيد الأدلة، وهذه أقوالهم بأفواههم ومن بطون أسفارهم:

شهادات علماء الشيعة واعترافاتهم بوقوع التحريف في القرآن:

١) جاء في كتاب «مشارق الشموس الذرية في أحقية مذهب الإخبارية» ما نصه: (والحاصل فالأخبار من طريق أهل البيت (ع) أيضاً كثيرة إن لم تكن متواترة على أن القرآن الذي بأيدينا ليس هو القرآن بتمامه كما أُنزل على محمد (ص) بل منه ما هو خِلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو محرف ومُغَيَّر وأنه قد حُذِف منه أشياء كثيرة منها اسم علي (ع) في كثير من المواضع، ومنها لفظة أل محمد (ع)، ومنها أسماء المنافقين - يقصد الصحابة رضوان الله عليهم وعليه من الله ما يستحق - ومنها غير ذلك وأنه ليس على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله (ص) كما في تفسير علي بن إبراهيم). (مشارق الشموس الذرية ص ١٢٧) فهذا اعترافٌ صريح يحكي تواتر الأخبار المنسوبة إلى أهل البيت - زوراً وبهتاناً - بأن القرآن الذي بين أيدينا ليس القرآن الذي أُنزل على محمد ﷺ، وأن الصحابة رضوان الله عليهم حرفوا وغيروا فيه.

٢) وهذا الأصفهاني الذي يلقبونه بآية الله العظمى يذكر أن إمام المفسرين عندهم القمي وإمام المحدثين عندهم الكليني

يقولان بتحريف القرآن، فيقول: [إن جماعة من المحدثين وحفظة الأخبار استظهروا التحريف بالنقيصة من الأخبار، ولذلك ذهبوا إلى التحريف بالنقصان، وأولهم - فيما أعلم - علي بن إبراهيم (القمي) في تفسيره، فقد ورد فيه: قال أبو الحسن علي بن إبراهيم الهاشمي القمي: (فالقرآن منه ناسخ ومنسوخ... ومنه منقطع ومنه معطوف ومنه حرف مكان حرف، ومنه محرف، ومنه على خِلاف ما أنزل الله عز وجل، إلى أن قال: وأما ما هو محرف منه فهو قوله: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ﴾ في علي، كذا أُنزِلت ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَ﴾ (النساء: ١٦٦) وقوله: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ في علي ﴿وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ (المائدة: ٦٧). وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ﴾ آل محمد حقهم ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ﴾ (النساء: ١٦٧) ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ آل محمد حقهم ﴿أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٧). وقوله: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ﴾ الذين ظلموا آل محمد حقهم

﴿فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ - وهـي: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ (الأنعام:٩٣) - ومثله كثير نذكره في مواضعه) انتهى المقصود من كلامه، ويظهر ذلك من الكليني حيث روى الأحاديث الظاهرة في ذلك ولم يعلق شيئاً عليها، وذهب السيد الجزائري إلى التحريف في شرحيه على التهذيبين وأطال البحث في ذلك في رسالة سماها: "منبع الحياة"]. (أراء حول القرآن للأصفهاني ص ٨٨) والكلام الذي نقله عن القمي هو في كتابه: (تفسير القمي ج١ / ص ٩-١١). فهؤلاء من العلماء الكبار عند الشيعة: نعمة الله الموسوي الجزائري صاحب كتاب الأنوار النعمانية، ومحمد بن يعقوب الكليني صاحب الكافي الذي هو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة والجماعة، وعلي بن إبراهيم القُمِّي صاحب التفسير المشهور عندهم "تفسير القمي"، يُصرحُون بالتحريف، وذكر القمي أمثلة - من نسج خيال الشيطان - على التحريف، وسيأتي أمثلة أخرى من الكافي للكليني.

والعجيب في هذا الافتراء السخيف المفضوح أنهم يذكرون

في آياتهم الشيطانية المحرفة هذه، «مَظلَمَة مُفتراة"لم تقع - كما نسجوها - إلا بعد موت النبي ﷺ وانقطاع الوحي!.

٣) وقال صاحب كتاب"أوائل المقالات": (أقول: إن الأخبار جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد (ص) باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين فيه - يقصد الصحابة رضوان الله عليهم، وعليه من الله ما يستحق جزاء افترائه على آل البيت والصحابة - من الحذف والنقصان). (أوائل المقالات للمُفيد ص ٩١)
أقول: إن كانت مقالة صاحب أوائل المقالات حقاً فلماذا لم يُخرِج عليّ والأئمة القرآن الصحيح للناس ويحملونهم عليه، فهي أمانة؟!
مما يدل على بُطلان مقالة المفيد.

٤) ويقول صاحب"مرآة العقول": (فالخبر صحيح، ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معناً، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة، فكيف يثبتونها

بالخبر؟). (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ج١٢ / ص٥٢٥).

وهنا نَصَّ صاحب المِرآة صراحة على أن عقيدة التحريف كعقيدة العصمة والإمامة عندهم.

٥) ويؤكد شيخهم المفيد ما قرره صاحب المرآة آنف الذكر، فيقول حاكياً إجماعهم على القول بالتحريف ما نصه: (واتفقوا - أي الشيعة - على أن أئمة الضلال - يقصد الصحابة رضوان الله عليهم وعليه من الله ما يستحق ومن وافقه - خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعَدَلوا فيه عن مُوجِب التنزيل وسنة النبي (ص)، وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمُرجِئة وأصحاب الحديث على خِلاف الإمامية). (أوائل المقالات للمفيد ص٥١/ المطبعة الحيدرية - النجف/ وقدم له عالمهم المعاصر المسمى عندهم بشيخ الإسلام الزنجاني).

ويلقب الشيعة مفيدهم - هذا الذي حكى إجماعاً لا فائدة منه ولا يُغني من الحق شيئاً - : بِرُكن الإسلام، وآية الله الملك العلام (ت: ٤١٣هـ).

أمثلة من تحريف القرآن عند الشيعة:

هذه بضعة أمثلة من أعظم كتاب عند الشيعة في الحديث على الإطلاق، هو الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني، يثبت فيها التحريف عملياً:

١- عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام: (ذلك بأنه إذا دُعِي الله وحده وأهل الولاية كفرتم). (الكافي للكليني ج٢/ص٣٩٠). ويعنون أنها هكذا نزلت، وتحريفهم هذا دليل صريح على استباحتهم دعاء غير الله، وهو الشرك الأكبر الذي حذرت منه الرسل، وقد فات هذا المفتري الجاهل أن يحذف كلمة (وحده) أيضاً من الآية، فلا يتحقق مراده من دعاء أهل البيت بوجودها فإنها تقصر الدعاء على الله عز وجل وحده. والآية هي قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ (غافر:١٢). ثم خاتمة الآية فضحتهم: ﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ﴾. والذي هو واقع الشيعة.

٢- عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام:[(سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع). ثم قال: هكذا

والله نزل بها جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله].
(الكافي للكليني ج٢/ ص٣٩٠). والآية هي قوله عز وجل ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢﴾ (المعارج:١ - ٢).

٣- عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى:(ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي وولاية الأئمة بعده فقد فاز فوزاً عظيماً). (الكافي للكليني ج٢/ ص٣٧٢).

قلت: لقد فاتتهم أيضاً "ولاية الفقيه" التي ابتدعها لهم إمامهم الخميني، وبإمكانهم تدارك ذلك في الطبعات الجديدة للكافي (الكفاية في تكميل الكافي) فالحكمة ضالة المؤمن! والآية هي قوله عز وجل: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:٧١).

تلك بعض الأمثلة، اقتصرت عليها خشية الإطالة، وإلا فإن كتبهم طافحة بها، ومن أراد الاستزادة فعليه بكتاب الشيعة والقرآن للشيخ إحسان ظهير رحمه الله تعالى، وكتاب الشيعة وتحريف القرآن لمحمد مال الله رحمه الله تعالى ففيهما الكفاية وزيادة لمن أراد الاستفادة. وهذه أدلة نفي تحريف الكتاب العزيز:

أدلة نفي تحريف الكتاب العزيز:

١ - قال الله تقدست أسمائه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر:٩]. وقال عز وجل: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت: ٤١]. ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ والتحريف من أعظم الباطل، وقد نفى الله عز وجل وقوعه في كتابه على مَرّ الزمان ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾.

٢ - وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء:٨٢].

وجه الدلالة في هذه الآية الكريمة: هو أن أحكام القرآن العظيم ماضية على مرّ العصور لجميع الأجيال المتعاقبة إلى يوم القيامة، ولو وقع التحريف في القرآن - كما تزعم الشيعة - لصاحب هذا التحريف اختلافٌ كبيرٌ، فهما متلازمان - بنص الآية - وحينئذ لا يكون هناك معنى للأمر بالتدبر، فالمُحَرَّف لا جدوى ولا فائدة أصلاً من تدَبُّرِه، وذلك لوجود الاختلاف فيه،

وهو الأمر الذي تنفيه الآية صراحة، فثبت من هذا أن القرآن الذي بين أيدينا هو القرآن الذي من عند الله عز وجل الذي أنزله على رسوله ﷺ، وهو هو إلى يوم القيامة؛ لأن حكم الآية السابقة باقٍ إلى يوم القيامة وهو الأمر بالتَّدَبُّر.

٣- وكذلك قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾[المؤمنون: ١٠٥] وهذا القول يوم القيامة، فلو كانت آيات القرآن محرفة ما نسبها الله عز وجل إلى نفسه: ﴿ءَايَٰتِى﴾، ولما قامت الحجة على الناس يوم القيامة؛ لأن الحجة لا تقوم بالمحرف وإنما بالحق، فلما نسب الله عز وجل القرآن الذي يُتلَى على الناس في الدنيا إلى نفسه مُقِيماً به الحجة عليهم، علمنا أنه حق غير محرف.

٤- و كذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[النمل:٨٢]. فلو أن آيات الله (القرآن) محرفة ما صح احتجاج الدابة التي تخرج آخر الزمان على الناس بعدم الإيمان بآيات الله، فالمحرف لا يُحتج به،

ولا تقوم به حجة، فلما احتجت الدابة بآيات الله، علمنا أنها غير محرفة.

٥- وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

فهذه الآية حجةٌ في إبطال عقيدة الشيعة بتحريف القرآن، وبيان ذلك كما يلي:

أن النبي ﷺ اشتكى من هَجر القرآن، ولو أن الصحابة حرَّفوا القرآن - كما تفتري الشيعة - لما كان هناك معنىً لشكوى الهجر، بل إن هجره وترك العمل به يكون أمراً واجباً، كما نسخ الله عز وجل التوراة والإنجيل المحرَّفَيْن بالقرآن، فإن مجَرَّد القول بالتحريف هو في حقيقته اتهام للنبي ﷺ؛ بل لله عزوجل، إذ الاقتصار في الشكوى على الهجر فقط وترك الشكوى الأهم وهي التحريف أمرٌ لا تستسيغه العقول السليمة، فهذا كَمَثل الرجل الذي دخل بيته لصٌ، وضرب هذا اللص الرجلَ وسبَّه وقتلَ أهلَه وسرق مالَه وأحرق بيتَه وهرب، فذهب هذا الرجل المنكوبُ إلى الحاكم يشتكي سبّ اللصّ له فقط!! فهل يشك عاقل في جنون هذا

الرجل وسفاهته!؟ و أيضاً كمثل الغريق الذي يشتكي البلل فقط!.

٦- وقال عز وجل: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥] في هذه الآية يحتج الله عز وجل على عباده بأن الدين الصحيح المقبول عنده هو الإسلام، ومن يَرغَب عنه إلى دينٍ آخر فهو غير مقبول منه، ولا ينفعه يوم القيامة.

وجه الدلالة هو: لو أن القرآن مُحَرَّف، صار الدين الإسلامي محرفاً، ولا خِلاف في هذا، وعليه لا يصح الاحتجاج بدينٍ محرف لا تقوم به الحجة على العباد يوم القيامة، فلما احتج الله بالإسلام على عباده - وهذا الاحتجاج قائمٌ إلى يوم القيامة - علمنا وتأكد لدينا حِفظ القرآن وسلامته من التحريف والزيادة والنقصان؛ لأن الاحتجاج بما هو ليس بِحُجَّة كَالمُحَرَّف ظُلم! والله عز وجل مُنَزَّهٌ عنه، لهذا أرسَلَ الرُسُل بالآيات لتقوم الحجة على العِباد، قال عز وجل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥]، فمن ادعى التحريف نَسَب الظلم إلى الله عز وجل، وليس بعد هذا كُفر.

٧- وقال عز وجل: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[التوبة: ١٠٠]. وقوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ (يس: ١١).

فَوَجه الدلالة: هو أنه لا يمكن تحقيق الاتباع ولا يَتَأَتَّى لو كان القرآن محرفاً، فكيف يستطيع من يريد متابعتهم القيام بذلك - والطريق مجهولة - وقد اندَرَسَت آثارهم بسبب التحريف والتبديل؟! - لأن آثارهم الحقيقة هي خَلف القرآن الذي لم يُحَرَّف - فهذا كمثل المسافر سفراً بعيداً لا يعرف عنه شيئاً ولا يعرف وجهته فيه، إلا عن طريق خريطة، فلما عَزَمَ على هذا السفر وفتح الخريطة وجدها بالية قد انطَمَسَت آثارها ومعالمها، فهل يستطيع الوصول إلى وجهته الصحيحة عن طريق هذه الخريطة (المُحَرَّفَة)؟! فهو هائمٌ على وجهه لا يعرف أرضهُ من سَمَائه، تائهٌ، فهل بعد هذا يكون هذا المسافر التائه الذي ضل الطريق ممدوحاً على أمرٍ لم يحققه؟ كلا! - ومصداق ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ

﴿ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٥] ولله المثل الأعلى، فلما مدح سبحانه التابعين للصحابة رضي الله عنهم من المهاجرين والأنصار، علمنا عدم انطماس الطريق - القرآن - وسلامته من التحريف إلى يوم الدين. فقد تقرر في هذه الآية الكريمة أمران: نفيٌ وإثبات، نفي وقوع التحريف في القرآن، وإثبات عدالة الصحابة.

ونجد هذا المعنى واضحاً في قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦]. وفي هذه الآية أيضاً إنكارٌ من الله عزوجل على أهل الكتاب من اليهود والنصارى تحريفهم التوراة والإنجيل، ويأمرهم باتباع النبي ﷺ والكتاب المُبين - القرآن - فهل يُعقَل أن يُنكر الله عليهم تحريفهم التوراة والإنجيل، ويأمرهم باتباع كتاب يحرفه صحابة نبيه ﷺ بعد موته - على زعم الشيعة تحريف القرآن -؟ فلما أنكر عليهم تحريفهم كتبهم وأمرهم باتباع

القرآن الكريم، علمنا وتقرر لدينا أنه غير قابل للتحريف والتبديل والتغيير إلى يوم القيامة، وهو مِصداق قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]. وهذا الذي تقرر واضحٌ لا لَبسَ فيه.

٨ - وقال عز وجل: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ (آل عمران: ١١٩). هذا خطاب للصحابة وعتاب لهم في شأن المنافقين، والشاهد في مسألتنا هو قوله: (وتؤمنون بالكتاب كله). فهذه شهادة من الله عز وجل للصحابة بالإيمان، وبكل الكتاب (القرآن)، فعدَّل الصحابة، وعدَّل الكتاب الذي يؤمنون به، وفي هذا دليل على سلامة القرآن من التحريف، وأيضاً إذا ربطنا هذه الآية مع قوله عز وجل مخاطباً الصحابة: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ (البقرة: ١٣٧). والتي علق فيها الإيمان الذي تنشأ عنه الهداية، بالإيمان بمثل ما آمن به الصحابة، ومن ذلك الإيمان بالكتاب كله الذي جمعوه بعد أن حفظوه وأدَّوه لنا، من هذا نعلم صحة القرآن الكريم وسلامته من التحريف،

وزيف دعوى التحريف، فالمحرف لا تنشأ عنه هداية بل الضلال، ولا يكون الإيمان بالمحرف مثالاً يحتذى به كما في الآية السابقة: ﴿بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾.

وكذلك قوله عزوجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ (البقرة: ١٥٩). فإذا كان الله عزوجل قد توعد الذين يكتمون العلم ولا يُبينونه للناس باللعنة، فهل يُعقل أن يأذن بعد هذا بتحريف كتابه الذي هو آخر كتبه وخاتمة رسالاته، وحجة الله على خلقه إلى يوم القيامة؟!.

ومن أحاديثهم في إثبات التحريف: ما رواه محمد الصفار في بصائره عن الباقر -افتراءً عليه- قال: وقال أبو جعفر (الباقر) عليه السلام: (أمَّا كتاب الله فحرفوا، وأما العترة فقتلوا). (بصائر الدرجات لمحمد الصفار ج٨/ باب ١٧). ويعنون الصحابة رضوان الله عليهم.

ومن أمثلة التحريف أيضاً: ما رواه القمي في تفسيره عن ابن عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام قال: (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك يا علي فاستغفروا الله

واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً). هكذا نزلت. (تفسير القمي (١/ ١٤٢)). وهذه الآية رقم ٦٤ من سورة النساء، زادوا فيها (يا علي) والخطاب فيها للنبي ﷺ. وإنما فعلوا ذلك؛ لأن الآية دليل عليهم في نفي العصمة عن غير النبي ﷺ، فلو كان علي ﷺ معصوماً لكان استغفاره مقروناً مع استغفار النبي ﷺ. ثم حتى في تحريفهم - المفضوح - هذا لم ينالوا مطلوبهم، فما الفائدة المرجوة لديهم من زيادة اسم علي في الآية، والذي نتج عنه تغيير المعنى ومجيء الذين ظلموا أنفسهم إليه، فهل استغفر لهم؟! فالاستغفار لهم إنما هو مقصور على النبي ﷺ، فلا معنى لهذا المجيء!. ثم الخطاب في الآيات السابقة لها واللاحقة هو للنبي ﷺ. وكذلك الآيات السابقة لهذه الآية ورد فيها مجيءٌ أيضاً غير الذي في هذه الآية، فهل هو لعلي أيضاً؟ : قال عزوجل: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ ﴾ (النساء:٦١ - ٦٢). وأيضاً لو كان علي ﷺ معصوماً لورد ذكره بعد قوله: ﴿تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾.

ومثال آخر على التحريف ما رواه الكليني عن معلى بن محمد، رفعه: في قول الله عزوجل: (فبأي آلاء ربكما تكذبان أبالنبي أم بالوصي). نزلت في الرحمن. (الكافي للكليني ١/ ٤٣٠). والآية ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ في سورة الرحمن.

وبعد هذه الفضائح في التحريف وغيرها كيف يجترئون ويفترون على الصحابة رضوان الله عليهم، بأنهم حرفوا القرآن؟ (رمتني بدائها وانسَلَّت)!.

وزعموا أن المصحف الحقيقي - يُسَمُّونه مصحف فاطمة - عند مهديهم الغائب في السرداب، يُخرِجُه إن هو خرج آخر الزمان، فقد روى محدثهم الكليني عن جعفر الصادق أنه قال: (وإن عندنا لمصحف فاطمة - عليها السلام - وما يدريهم ما مصحف فاطمة - عليها السلام - مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرفٌ واحد). (الكافي للكليني، ج ٣ ص١٩٩). قلت: هذه إذاً لغة الشياطين! ما دام ليس فيه من قرآننا العربي حرف واحد. وقد فات هذا الكذاب الذي افترى هذا الحديث على الصادق، أن سورة الولاية وسورة النورين وغيرها من هذه الصور المتحركة:

(تـوم آنـد جـيري وبَطُّـوط)! التـي سـيخرجها قـائمهم في قـرآنهم المعتمـد الأصـلي الـذي لا يأتيـه الحـق مـن بـين يديـه ولا مـن خلفـه تحريفٌ من شيطانٍ رجيم، هي بالحروف العربية.

توضيح: إمامٌ حجة غائب + مصحفٌ أصلي غائب = غيـاب في غياب (دينٌ مفقود)!.

فأيُ دينٍ هذا الذي يستحي ويخجل عن الظهور؟! هذا يقيناً ليس دين الإسلام، فالإسلام ظاهر لا لبس فيه ولا غموض، وحاشا الله أن يُغَيِّبَ دينه عن عباده وهو القائل سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (التوبة: ٣٣). ولو كان المصحف الذي جمعه الصحابة محرفاً، ما أظهر الله الدين على أيديهم وتابعيهم، من الصين إلى الأندلس؛ تحقيقاً للوعد الذي في الآية.

ثم لو فُتِحَ الباب لهذه التُرهات والشبه الواهيات، لذهبت كل جماعة أو طائفة من أهل الزيغ والأهواء تحقق أغراضها ومطامعها بهذه البراهين الغائبة! فما أسهلها من حجج وبراهين! فهي في مقدور الجميع، ولا تُكلِّف شيئاً.

ثم إن القول في الرد على فِريَة تحريف القرآن، هو نفس القول في الرد على أُختيها - وأعني فرية استحلال المتعة، وفرية مظلومية فاطمة رضي الله عنها في ميراثها من أرض فدك - وبيان ذلك هو: لو كان أمير المؤمنين علي ﷺ يرى أن نكاح المتعة حلال، لأمر به زمن خلافته الراشدة، فلما لم يأمر علمنا أنه يرى حرمته، ولو كان يرى أن النبي ﷺ يُورث: «**لا نورث ما تركنا صدقة**». متفق عليه (البخاري ص٩٥٦/ حديث٥٣٥٨/ طبعة دار السلام). لأمر بارجاع هذا المال الذي وضعه أبو بكر ﷺ في بيت المال إلى ورثة فاطمة - هو وأبناؤها - فلما لم يأمر علمنا أنه موافق لأبي بكر وعمر رضي الله عن الجميع. عملاً بالحديث السابق. كذلك الحال مع القرآن فلو حرفه الصحابة - كما تفتري الشيعة - لكان لِزاماً على علي ﷺ أن يُخرِج القرآن الصحيح ويُلغِي المحرف ويَحمِل الناس عليه - زمن خلافته - فهو مأمورٌ شرعاً بصفته ولي الأمر والخليفة الذي استخلفه الله عزوجل على المسلمين أن ينصح لهم ويُبَيِّن وإلا كان كاتماً للحق غاشاً لهم - وحاشاه - ويكون داخلاً في قوله عزوجل: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ**

لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾[آل عمران: ١٨٧]. فلا بد له من البلاغ، فإن الله عزوجل قال في حق نبيه ﷺ آمراً له بالتبليغ والبيان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٧]. فلما لم يفعل علمنا أنه لا يعتقد تحريف القرآن، كيف وهو يحكم به ويُصلي به في الناس فهو إمامهم؟!.

ثم إن رسالة النبي ﷺ هي الرسالة الخاتمة إلى يوم القيامة، ولا نبي بعده ﷺ حتى يُصَحِّح الله به شريعته - على زعم الشيعة بتحريف القرآن - فهل يترك الله عز وجل رسالته الخاتمة في ضلال هكذا من غير حِفظ، ثم يحاسب الناس عليها يوم القيامة؟ (حاشا لله) فهذا اتهام لله سبحانه بالظلم والعياذ بالله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وحين حرف النصارى الإنجيل، تدارك الله عزوجل عباده برحمته فأرسل إليهم الرحمة المهداة محمد ﷺ بالقرآن العظيم، والفترة بين نبينا وعيسى عليهما الصلاة والسلام قرابة

ستمئة عام فقط، فكيف يترك الله عزوجل عباده بقرآنٍ محرف ودينٍ مبـدل - كما تفتري الشيعة - أكثر من ألف وأربعمئة عام إلى اليوم - والحبل على الجرار - ولا يُعَجِّل بفرج بوصالح؟! - مهدي الشيعة المزعوم - مع قرآنهم المعتمد (النسخة الأصلية) فكيف يتركهم، والله عزوجل قال عن نبيه ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧). فهذا منافٍ للرحمة، وعليه فإن القول بالتحريف والتبديل إنما هو طعنٌ وإنكار لهذه الرحمة وتكذيبٌ لأرحم الراحمين، والعياذ بالله.

وسورة الولاية وغيرها من السور المحرفة، دليلٌ فاضحٌ على نقض العصمة ونفي التحريف، ودليلٌ على أن الشيعة هم المحرفون لكتاب الله عز وجل، فقد انقلب السحر على الساحر ولله الحمد. ثم إن على الشيعة أن يعلموا جيداً أنه ليس لهم أن يحتجوا بالقرآن أبداً، فالمحرف لا تقوم به حجة؛ لأنهم يعتقدون تحريفه، وهم أيضاً لا يحتجون بالسنة المطهرة طعناً منهم في صحتها، لطعنهم في عدالة ناقليها (الصحابة) فهذان هما المصدران الأساسيان للتشريع (الوحيان: الكتاب والسنة)، دين الإسلام.

إبطال اعتراض:

ولا يصح هنا إيراد اعتراض مفاده: أن روايات أهل السنة هي الأخرى فيها الأحاديث الضعيفة والموضوعة والمنكرات، ولو جمعها علينا الشيعة لكفرنا نحن أهل السنة! فأقول مستعيناً بخالق العقول في كشف هذه المغالطة الواضحة التي تعارض المنقول والمعقول: إن الروايات المنكرة الموضوعة - المكذوبة على النبي ﷺ- التي جاءت من طريق أهل السنة قد بينها علماء الحديث - قديماً وحديثاً - فحذروا منها وصنفوا الكتب فيها - الموضوعات والواهيات والضعيفة - وحاربوها وكشفوا زيفها، فلا يعتقدونها، والناس تبعاً لعلمائهم.

أما روايات الشيعة - وغالبيتها منكرات مكذوبة على أهل البيت رضي الله عنهم - فإن علماء الشيعة - قديماً وحديثاً - يوثقونها ويروجونها بين عوامهم، وصنفوا الكتب المعتمدة عندهم في ذلك، فهم يعتقدونها ويتخذونها ديناً.

فبهذا الفارق البارق تنجلي هذه الشبهة. وأيضاً نقول كما قال

تعـالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ (النساء: ١٠٧). هدى الله من اضطرنا إلى إثارة هذا الاعتراض!.

ثم نحن نسأل الشيعة: كيف احتفظ هذا القرآن - المحرف بزعمكم - على نسخة واحدة (قرآناً واحداً) منذ عهد الصحابة إلى يومنا هذا، نحو أربعة عشر قرناً، ولم يتوالد ويزداد التحريف فيه قرناً بعد قرن وتتعدد وتختلف النسخ؟ فما دام الأصل محرفاً - كما تزعمون - فمن السهل زيادة التحريف من حذف وزيادة وتبديل على مر العصور، ولاسيما وأن الأرض خصبة، فقد زادت الأهواء والفِرَق والمذاهب الباطنية الدخيلة على الإسلام. ولكن مع هذا كله لم يقع شيء من هذا ولله الحمد، فهو قرآن واحد منذ جمعه الصحابة إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة. ولكن وبالمقابل إذا نظرنا إلى الكتب السابقة فإن الإنجيل الذي لم يتعهد الله بحفظه قد حرفه النصارى، فبلغت النسخ المحرفة منه خلال ثلاثة قرون فقط بعد عيسى عليه السلام أكثر من أربعين - وقيل خمسين - نسخة مختلفة، فاجتمعوا حينها (مَجْمَع نيقيا العام ٣٢٥م) فجمعوها وانتقوا منها أربع نسخ

(أربع أناجيل مختلفة) وأحرقوا الباقي، وهي اليوم عندهم: إنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، وإنجيل متى، وإنجيل مرقس. وعندهم إنجيل خامس غير معتمد (إنجيل برنابا) (انظر التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة للدكتورة سارة بنت حامد محمد العبادي، ص٥١ وما بعدها). فإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على زيف دعاوى الشيعة ومفترياتهم على القرآن، فهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلا يتطرق إليه التبديل والتغيير مع تربص الأعداء، وليس سورة الولاية والنورين وغيرها عنا ببعيد؛ لأن الله عز وجل تكفل بحفظه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩). وكذلك المحاولة التي قام بها النصارى قبل سنوات في اختلاق قرآن كامل محرف أسموه "الفرقان الحق" طبعوا ووزعوا منه آلاف النسخ ليحل مكان القرآن الكريم فباءت محاولاتهم بالفشل الذريع وخاب سعيهم فلم يرجعوا حتى بِخُفَّي حُنَيْن ولا جوربيها! فلم ينالوا خيراً. فرقانهم الباطل هذا وقد حوى سبعين سورة، افتتحوه بالفاتحة حتى يُدَلِّسُوا ويُلَبِّسُوا على المسلمين. وكما أنَّ القلوب تشابهت، تشابهت السُّور كذلك! فكما وضعت

الشيعة سورة كاملة محرفة لإثبات العصمة "سورة الولاية" وكذلك "سورة النورين"، وضعت النصارى سورة كاملة محرفة تُثبت التثليث أسموها "الصليب" أو "المسيح" لا أذكر، فما أشبه الليلة بالبارحة (القُلُوب عند بعضيها)!.

فإن أبت الشيعة بعد هذا كله إلا القول بوقوع التحريف، فإننا - وبِكُلِّ فَخْرٍ وعِزَّةٍ - نوجه إليهم هذا التحدي: اذكروا لنا سورة واحدة فقط محرفة في القرآن، فإن فعلتم، فأتوا بسورة مثلها إن كنتم صادقين! ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٣، ٢٤). وهذا التحدي قائمٌ إلى يوم الدين! فاتقوا النار، فاتقوا النار.

إتحاف أولوا النهى والألباب بمسك ختام الكافي وفصل الخطاب:

هذا ما تيسر جمعه في مسألتي العصمة "الكافي" وتحريف القرآن "فصل الخطاب" وأرجو من الله أن يكون هذا البحث قد أضاء للضال - طالب الحق- طريقه، ونبه الغافل من سُباته، وأقام الحجة على الشيعة وأبان المحجة لهم. فتوحيد الله وإخلاص العبادة له سبحانه رأس الأمر والشرط الأول في صحة العمل وقبوله، واتِّباع سنة المجتبى محمد ﷺ الشرط الثاني، قال عزوجل: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ (الكهف:١١٠) فالعمل الصالح المقبول: ما كان لله خالصاً، لا حظ ولا نصيب فيه لأحد غيره سبحانه، وكان لفعل النبي ﷺ موافقاً - الإخلاص والاتباع - فإن تخلف أحد الشرطين، فالقبول له تبع، وكان مردوداً على صاحبه غير مقبول: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ (الفرقان:٢٣) وإنما دَوَّنت هذه الورقات تحذيراً وحفظاً:

١) تحذيراً للشيعة عما هم عليه من الضلال البعيد والشرك المُغَلَّف بولاية زائفة متصنعة لأهل البيت هم منها ومن

مغلفيها ومتصنعيها برآء، بل إنهم يوم القيامة يعادون مُدَّعِي التشيع والموالاة لهم الذين يدعونهم من دون الله عزوجل، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (الأحقاف: ٥) فالدعاء عبادة والعبادة لا تكون إلا لله عزوجل.

٢) وحفظاً لأهل السنة والجماعة ووقايةً من تسرب وسريان هذه الضلالات المزخرفة بوشاح محبة أهل البيت وموالاتهم، إلى عقول البعض منهم ممن جهل حقيقة الدين الشيعي، والذي زبدة القول فيه أنه بُنِي على أصلين زائفين ككفتي الميزان - غُلُو ورفع، وجفاء وخفض - غُلُوٌ في أهل البيت، ورفعهم إياهم إلى منزلة الربوبية وبالتالي صرف حقوق الرب لهم، وأعظمها الدعاء، فوقعوا في الشرك الأكبر المخرج من المِلَّة من حيث يعلمون أو لا يعلمون: ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن

﴿قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ (غافر: ٧٣ - ٧٤) وجفاء للصحابة وأُمهات المؤمنين الذين حفظ الله بهم الدين فنقلوه إلينا، وخفضهم إياهم إلى أسفل الدرجات بل تكفيرهم وسبهم تديناً وتقرباً إلى الله بزعمهم - ولن يضرهم ذلك شيئاً كما لن يضر النبي ﷺ استهزاء الصحافة الغربية به - مستخدمين لتحقيق ذلك كله الكذب والافتراء على أهل البيت والصحابة رضوان الله عليهم جميعاً لإشباع حاجة في أنفسهم - ما هم ببالغيها - لا زالت تسير وتبتعد في الاتجاه المعاكس للإسلام منذ نشأتها وبَلوَرَتها، ولكن الله عزوجل يأبى ذلك: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (التوبة:٣٢) فلم تزل معاولهم تتكسر على صخرة الإسلام، منذ أول مِعوَل ضربه عبدالله بن سبأ اليهودي في هذه الصخرة فارتد عليه! فكسره وأحرقه بطل الإسلام أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين أبا الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه. وفتح الله عزوجل البلاد وهدى العباد من الصين

إلى الأندلس بصحابة نبيه ﷺ بمن فيهم أهل البيت بجهادهم وتضحياتهم وبطولاتهم وصبرهم، فالفضل لهم بعد الله عزوجل في هدايتنا وهداية الناس، وليس للشيعة في هذه الفتوحات شبرٌ واحدٌ وهم يعلمون ذلك جيداً، وهذا الإسلام - ولله الحمد - يملأ الأرض في الجهات الأربع مرتكزاً على الأصلين العظيمين اللَّذين تركهما لنا خير البرية وأفضل الخليقة ﷺ: كتاب الله وسنته المطهرة.

وهذان هما حمى الإسلام الحرمان الشريفان، مكة المكرمة والكعبة المشرفة قِبلة المسلمين، والمدينة النبوية والمسجد النبوي في يدي أهل السنة والجماعة منذ القرن الأول وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها رغم محاولات العابثين وأطماع الحاسدين المتربصين لتغيير الخريطة وطمس الهوية الإسلامية ولكن ولله الحمد والمنة دون جدوى! وما ذاك إلا لأن الله عزوجل حافظ دينَه وكتابَه وسنةَ نبيه وأولياءَه، فما كان للباطل أن يغلب الحق، كلا، فليفعلوا ما شاؤوا فلن يغلبوا الله عزوجل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ

وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾ (المجادلة:٢٠-٢١) وأيضاً أين ذكر الأئمة في الآيتين؟! ويوم القيامة تتبدد الحُجُب وتسقط الأقنعة وينقشع الضباب وتعلم حينها الشيعة - عين اليقين - أنهم كانوا يراهنون على فرسٍ خاسرة وفارسٌ رَكِبَهُ الجهل وأعمته الرياسة قائده هواه ووقوده شهوته - الجنس والخمس - ضل طريقه واتبعوه: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ (المائدة:٧٧) فليتبرأ الأتباع طالبي السلامة من متبوعيهم في الحياة الدنيا ما دام في العمر فُسحة من قبل أن يتبرأ متبوعوهم عنهم يوم القيامة ولات حين مندم، قال عزوجل: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ

﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾ (البقرة ١٦٥ - ١٦٧).

وليعلموا أن الجنة حق والنار حق، والنبيون حق، والحساب حق، وأن الله يبعث من في القبور، فموعدنا هناك!

هذا - والله تعالى أجَلُّ وأعلم وأعلى وأحكم- والحمد لله على توفيقه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا وإمامنا وقدوتنا وشفيعنا محمد المجتبى سيد ولد آدم إمام المتقين ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ وخاتم النبيين وخاتم المعصومين- فالعصمة لا تكون إلا لنبي- وعلى أهل بيته الطاهرين مِن أزواجه أمهات المؤمنين والقرابة أجمعين، وأصحابه الغر الميامين، ومن اتبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ١٨﴾ [الأنبياء: ١٨].

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠].

﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الصافات: ١٨٠ - ١٨٢).

بحمد الله تعالى

كتبه: أبو يوسف/ يعقوب بن بدر القطامي
العاشر من شهر الله المحرم (عاشوراء) سنة ١٤٢٩هـ
١٠/ ١/ ١٤٢٩هـ

المحتوى

م	الموضوع	الصفحة
١	المنهل العذب الصافي والمَعِين الزُلال الشافي في التمهيد لفصل الخِطاب والكافي	٥
٢	الغلو في أبشع وأشنع صوره	١٦
٣	ضروريات الإفلاس العلمي	١٧
٤	الشيعة ومفاتيح الجنة والنار	١٩
٥	أدلة نقض العصمة	٣٣
٦	شبه ذات صلة بالعصمة والإمامة، والرد عليها:	٦٠
٧	شبهة (١)	٦٠
٨	شبهة (٢)	٦١
٩	شبهة (٣)	٧١
١٠	شبهة (٤)	٧٦
١١	حديث الكِساء	٨٠
١٢	شبهة (٥)	٨٣
١٣	شبهة (٦)	٨٥
١٤	شبهة (٧)	٨٧
١٥	شبهة (٨)	٨٨
١٦	شبهة (٩)	٩٠

م	الموضوع	الصفحة
١٧	فصل الخطاب في نفي تحريف كتاب رب الأرباب	١٠٥
١٨	السبع المثاني الشيعية!	١١٠
١٩	شهادات علماء الشيعة واعترافاتهم بوقوع التحريف في القرآن	١١٣
٢٠	أمثلة من تحريف القرآن عند الشيعة	١١٨
٢١	أدلة نفي تحريف الكتاب العزيز	١٢٠
٢٢	إبطال اعتراض	١٣٤
٢٣	إتحاف أولوا النهى والألباب بِمِسك خِتام الكافي وفصل الخِطاب	١٣٨
٢٤	المحتوى	١٤٥